الأهمية السياسية والعسكرية لقيام دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام ٦٤٨-٧٨٤هـ/١٢٥٠-١٣٨٢م

جاسم محمد جاسم محمد
استاذ مساعد
كلية التربية / جامعة كركوك

الملخص٠٠٠

تتضمن هذه الدراسة دراسة الاهمية السياسية والعسكرية لقيام دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام خلال الفترة ٦٤٨-٧٨٤هـ م١٢٥٠-١٣٨٢م وذلك ابتداً من خلال قيام السلطان الايوبي الصالح (٦٣٨-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٥٠م) بزيادة الاعتماد على المماليك البحرية في توطيد اركان الدولة الايوبية في مصر بلاد الشام ، والتي كانت تشكل اهمية كبيرة بالنسبة للدولة الايوبية من الناحية السوقية (الاستراتيجية) كونها كانت قد وفرت للدولة الايوبية الى جانب مصر مقر السلطنة الايوبية ، الامكانات البشرية والعسكرية والاقتصادية في جهادها ضد الفرنجة الصليبيين، ففي الوقت الذي كان فيه الصراع مستمراً بين المسلمين والفرنجة الصليبيين بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا (٦٢٤-٦٦٩هـ/١٢٢٦-١٢٧٠م) الذي قاد الحملة الصليبية السابعة المعروفة بالسابعة على مصر ، توفي السلطان الصالح نجم الدين ايوب سنة(٤٧ هـ/١٢٤٩م) فتولى مماليك الصالح نجم الدين ايوب ممن عرفوا بالبحرية الى جانب الامراء الايوبيين من ابناء واخوة الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى صاحب الكرك حماية البر الغربي للمدينة (دمياط الساحلية) ، فتمكن المماليك مع الامراء الايوبيين من انزال الهزيمة بالحملة الصليبية في معركة المنصورة سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) ، والذي ترتب عليه انهيار الروح المعنوية للغزاة الصليبيين ، فغدا المماليك البحرية في اعقاب ذلك الانتصار الذي حققوه على الفرنجة الصليبيين في معركة المنصورة سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) قوة عسكرية كبيرة مهمة حفظت للدولة الأيوبية مكانتها التي كانت عليها ابان سلطنة الصالح نجم الدين أيوب ، والتي تملثت بالحفاظ على وحدة المسلمين في مصر وبلاد الشام ٠

التمهيد:

-الاوضاع السياسية في مصر وبلاد الشام قبيل قيام دولة المماليك البحرية :

ان الاحداث التي شهدتها الدولة الايوبية (٥٧٧-٦٤٨هـ/١١٨١-١٢٥٠م) بارجاءها المكانية الواسعة في المشرق الاسلامي [١]عقب وفاة السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي سنة (٥٨٩هـ/١١٩٣م)[٢]ابرزت حالة الانقسام السياسي بين الامراء الايوبيين في ولايات تلك الارجاء [٣]، وذلك لما تركه تقسيم صلاح الدين الايوبي لادارة الدولة الايوبية قبل وفاته بين ابنائه واخيه الملك العادل محمد صاحب الكرك والشوبك [٤]٠

ادى ذلك الانقسام بين الامراء الايوبيين الى ان يسعى كل واحد منهم الى تكوين عصبية لهم من المماليك [٥]يعتمدون عليهم في الاحتفاظ بإماراتهم [٦] ، ولم يكن السلطان الصالح نجم الدين ايوب (٦٣٨-٦٤٧هـ/١٢٤٠-١٢٥٠م)[٧]الذي تولى السلطنة الايوبية في مصر [٨]بعيداً عن السياسة التي سار عليها الامراء الايوبيون انذاك ، اذ اكثرالسلطان الصالح نجم الدين من شراء المماليك وجعلهم امراء دولته وخاصته وبطانته المحيطين به [٩]وسماهم بالمماليك البحرية [١٠]٠

-دورالمماليك البحرية في توطيداركان الدولة الايوبية خلال سلطنة الصالح نجم الدين ايوب:

زاد السلطان الصالح نجم الدين ايوب من الاعتماد على المماليك البحرية في توطيد اركان الدولة الايوبية في بلاد الشام ،والتي كانت تشكل اهمية كبيرة بالنسبة للدولة الايوبية من الناحية السوقية (الاستراتيجية) كونها كانت قد وفرت للدولة الايوبية الى جانب مصر مقر السلطنة الايوبية ، الامكانات البشرية والعسكرية والاقتصادية في جهادها ضد الفرنجة الصليبيين، فضلا عما كان يجده السلاطين الايوبيون في البلاد الشامية من سند سياسي لدى ولاة تلك الولايات الايوبية،في سعيهم لاعتلاء السلطنة الايوبية ، وذلك لكون غالبية امراء البيت الايوبي قد استقروا في بلاد الشام بعد سنة(٥٧٧هـ/١١٨٢م)[١١] . الا ان البعض من الامراء الايوبيين في بلاد الشام لم يتوانوا ابان سلطنة الصالح نجم الدين من التعاون مع الفرنجة الصليبيين نكايةً به ، ومنهم الملك الصالح اسماعيل (عم السلطان الصالح نجم الدين) صاحب دمشق [١٢] ،الذي سَلمَ كل من مدينة القدس وطبرية وعسقلان للفرنجة الصليبيين فضلاً عن وعده لهم بإعطائهم بعضاً من مصر اذا ما نجح تحالفه معهم ضد ابن اخيه السلطان الصالح [١٣]، الذي استاء بدوره ايضاً من قطع الخطبة له في كل من حلب وحمص الى جانب دمشق[١٤]وبذلك غدت كبريات المدن الشامية خارجة عن سلطة السلطان الصالح نجم الدين ، الذي لم يجد بداً سوى التجهيز لحملة عسكرية مؤلفة من مماليكه البحرية ،فضلاً عن تعاونه (الصالح نجم الدين) مع الخوارزمية في حران وغرب الفرات [١٥]بغية توطيد نفوذ الدولة الايوبية في بلاد الشام ،التي دخلت صلحاً في سلطنة السلطان الصالح سنة(٦٤٤هـ/١٢٤٧م) [١٦]، ولعل الذي قاد الى ذلك الصلح بين الصالح نجم الدين وبين معارضيه في دمشق وحلب ودمشق ،هو نجاح الصالح نجم الدين من اعادة السيادة الاسلامية على مدينة القدس بعد تخليصه لها من براثن الفرنجة الصليبيين سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) [١٧]، قاطعاً بذلك الطريق امام معارضيه من الامراء الايوبيين بالوسائل السلمية دون اللجوء الى القوة التي يمكن لها ان تستنزف ما تبقى للايوبيين من قوة ازاء الفرنجة الصليبيين ، الذين ازاحهم الصالح نجم الدين ايوب بالقوة عن مدينة القدس قبل التوصل الى الصلح مع الاخرين من امراء المدن الشامية .

- المماليك البحرية ودورهم في انزال الهزيمة بالحملة الصليبية السابعة على مصر :

لقد اثار نجاح السلطان الصالح نجم الدين ايوب في اعادة السيادة الاسلامية على مدينة القدس سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) ، و قطعه بذلك الاجراء العسكري لكل امال الفرنجة الصليبيين بالعودة اليها مرة اخرى من خلال الصلح الذي عقده مع الامراء الايوبيين في بلاد الشام سنة (٦٤٤هـ/١٢٤٧م)، الغرب الاوربي من جديد [١٨]، حيث خرجت حملة صليبية عرفت بالسابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا (٦٢٤-٦٦٩هـ/١٢٢٦-١٢٧٠م)وذلك بغية فك الارتباط السوقي (الاستراتيجي) بين بلاد الشام ومصر ، والذي تمكن الصالح نجم الدين ايوب من ترصينه من خلال جهوده الوحدوية بالاعتماد على مماليك البحرية ،ممن راعى لهم الصالح نجم الدين دورهم ذلك ، حيث جعلهم كبار امراء دولته واسند اليهم قيادة جيشه ونيابة دولته[١٩].

تولى المماليك البحرية ، ابان تلك الحملة الصليبية على مصر، حماية البر الشرقي لمدينة المنصورة التي اتخذها الصالح نجم الدين مقر له لادارة المواجهة مع الفرنجة الصليبيين الذين كانوا اول ما قد نزلوا على مدينة دمياط الساحلية في الساحل المصري ابان حملتهم تلك تجاه مصر[٢٠]، في حين تولى الامراء الايوبيين من ابناء واخوة الملك الناصر داود بن الملك المعظم عيسى صاحب الكرك حماية البر الغربي مدينة دمياط[٢١] .

في الوقت الذي كان فيه الصراع مستمراً بين المسلمين والفرنجة الصليبيين توفي السلطان الصالح نجم الدين ايوب سنة(٦٤٧ هـ/١٢٤٩-١٢٥٠م) [٢٢] ، الذي أُخفيَ نبأ وفاته من قبل

مماليكه البحرية وزوجته شجر الدر[٢٣] وذلك مخافة الانقسام بين افراد الجيش الايوبي ابان تلك المحنة التي ألمت بالمسلمين [٢٤]. حيث استمر المماليك البحرية في التصدي للفرنجة الصليبيين دون قيادة السلطان الصالح نجم الدين لهم ، اعتمادا على ما كانوا قد اضطلعوا به في الاخلاص للدولة الايوبية وعدم تشتيت قواهم في نزاعات داخلية لاتخدمهم ولا تخدم المكانة المهمة التي وصلوا اليها في قيادة الدولة ابان سلطنة سيدهم الصالح نجم الدين ايوب. ومن ذلك فقد تمكن المماليك من انزال الهزيمة بالحملة الصليبية في معركة المنصورة سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) [٢٥]. والذي ترتب عليه انهيار الروح المعنوية للغزاة الصليبيين ، الذين حاولوا الانسحاب نحو مدينة دمياط الساحلية ، الا ان المماليك البحرية تمكنوا من ملاحقتهم موقعين بهم خسائر كبيرة بين قتلى واسرى ، وكان من بين الاسرى قائد الحملة الصليبية نفسه الملك لويس التاسع [٢٦] والذي أشترط المماليك لإطلاق سراحه انسحاب الغزاة الصليبين وجلائهم عن سواحل مصر،وتعهد لويس التاسع امام المماليك بعدم مهاجمة السواحل الإسلامية مرة أخرى،وتعهده للمماليك البحرية بدفع فدية اطلاق سراحه لهم[٢٧]، ونتيجة لذلك التعهد فقد أطلق المماليك البحرية سراح لويس التاسع [٢٨].

-وصول المماليك البحرية الى السلطة في مصر :

غدا المماليك البحرية في اعقاب الانتصار الذي حققوه على الفرنجة الصليبيين في معركة المنصورة سنة (٦٤٨هـ/١٢٥٠م) قوة عسكرية كبيرة مهمة حفظت للدولة الايوبية مكانتها التي كانت عليها ابان سلطنة الصالح نجم الدين ايوب ، والتي تمثلت بالحفاظ على وحدة مصر، ولم يشأ المماليك البحرية الانفراد بالسلطة رغم تأهلهم لها آنذاك ، فمن مظاهر حرص المماليك على عدم الخروج اسمياً من التبعية للدولة الايوبية ، كان إنفاذهم الخبر سراً عن حال البلاد ابان حملة الفرنجة الصليبيين على مصر الى الملك تورانشاه بن السلطان الصالح نجم االدين ايوب[٢٩] الذي كان نائباً عن والده على حصن كيفا[٣٠] ، والذي تم مبايعته بالسلطنة الايوبية في مصر في غيبته من قبل زوجة ابيه شجر الدر ومماليك أبيه البحرية [٣١]، فضلاً عن مبايعة الامراء الايوبيين في دمشق وحماة وحلب والكرك له بالسلطنة الايوبية ، ابان مروره بالبلاد الشامية ، عند عودته من حصن كيفا متوجها الى القاهرة مقر السلطنة الايوبية [٣٢] ، الاان توران شاه لم يلبث ان بدرت منه امور استاء منها المماليك واقدموا على قتله سنة(٦٤٨هـ/١٢٥٠ م) ، ومن تلك الأمور التي نفروا منها ان فيه خفة وطيش وسوء تدبير وعدم انفاقه الاموال لامراء المماليك البحرية ، الذين حفظوا له البلاد والسلطنة اثناء فترة غيابه بعد وفاة والده الصالح نجم الدين حتى قدومه من حصن كيفا ، على غرار ما كان قد انفقه من اموال لإمراء دمشق اثناء مسيره الى القاهرة قادماً من حصن كيفا ، فضلاً عن انه كان متى ما سكر ضرب الشمع امامه بالسيف قائلاً:هكذا افعل بالبحرية، كما انه ارسل الى زوجة ابيه شجر الدر يتهددها ويطالبها بالاموال التي كانت لديها فعاملت شجر الدر الامراء المماليك البحرية عليه فتولى الظاهر بيبرس مهمة قتله [٣٣]، وبالمقابل فانه كان للملك توران شاه ابن الملك الصالح نجم الدين اسباباً دعته الى انفاق الاموال في دمشق على العساكرالشامية قبل قدومه الى القاهرة ، منها محاولته لاستمالة عسكر مصر اليه اذا ما وصل الى القاهرة والرضوخ له دون التفكير بالانفراد في ادارة البلاد بعيداً عن انظاره ومتابعته المباشرة لمماليك ابيه ، خاصة وان المماليك الواصلين اليه كانوا قد اوهموا توران شاه بأن الاميرفخر الدين نائب السلطنة عن ابيه الصالح نجم الدين ايوب بان العسكر قد حلفوا بالسلطة للامير فخرالدين نائب السلطنة عن ابيه الصالح نجم الدين ، وان غرض فخرالدين طلب حضوره الى مصرهو تدبيرأمر قتل توران شاه .لكن حقيقة الامر لم تكن كذلك لان تحليف الناس والعسكر من قبل فخرالدين كان للمبايعة لتوران شاه بالسطة ، الا ان توران شاه تنكر للامير فخرالدين والذي كان حينذاك خارجا في تجريدة عسكرية ضد الفرنجة الصليبيين في المنصورة [٣٤].

اثار قتل الامراء المماليك لتوران شاه الامراء الايوبيين في بلاد الشام ، وقد تزعم الملك الناصر يوسف الايوبي(٦٣٤-٦٥٩هـ/١٢٣٦-١٢٦١م) صاحب حلب[٣٥] المعارضة الايوبية تجاه المماليك ودولتهم التي اعلنوها في مصرسنة(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) بإقامتهم لشجر الدرزوجة الصالح نجم الدين ايوب في السلطنة بأسم "المستعصمية الصالحية ملكة المسلمين والدة المنصور خليل خليفة امير المؤمنين"[٣٦] وخطب لها على المنابربالقاهرة ومصر[٣٧] ، الا انها سرعان ما تنازلت عن السلطنة لاتابك العسكر[٣٨] المعز ايبك التركماني(٦٤٨-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧ م)[٣٩]الذي كان قد تزوجها [٤٠].ومما تجدر الاشارة اليه ان الاسباب التي دعت بشجر الدر الى التنازل عن مقاليد السلطنة في مصر لمقدم الامراء عزالدين ايبك هو انكار وذم الخليفة العباسي المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦ هـ / ١٢٤٠-١٢٥٨ م) للمماليك البحرية لإقامتهم امرأة على امورهم في مصر ، وهو ما اتضح من كتاب الخليفة الى امراء المماليك في مصر بقوله : "ان كانت الرجال قد عدمت عندكم فأعلمونا حتى نسير اليكم رجلاً "[٤١] .

ارادَ امير الامراء المعزعزالدين ايبك اشراك الايوبيين في السلطنة في مصر وذلك بمحاولته تولية احد الامراء الايوبيين الصغار في مصر شريكاً له في السلطنة وهو الاشرف مظفر الدين موسى بن الناصر[٤٢] الا ان الامر والنهي كله كان بيد المعز ايبك [٤٣] ، وعليه فأن ذلك الاجراء من جانب المماليك البحرية في مصر لم يحد من حدة النقمة الى وصل اليها الامراء الايوبيون في بلاد الشام في موقفهم من المماليك البحرية ، اذ اخذ امراءها (بلاد الشام) رغم الانقسام الذي اصبحوا عليه، نتيجة محاولة الاستحواذ على اكبر عدد ممكن من تلك المدن في دمشق و حلب و بعلبك وبصرى وصرخد وعجلون والسلط (الصلت) والكرك والشوبك و قلعة الصبيبة [٤٤] ، يعارضون تولي المماليك البحرية للسلطنة الايوبية في مصر .

-جهود الامراء المماليك البحرية في اصلاح العلاقة مع الامراء الايوبيين والخليفة العباسي:

سعى امراء المماليك البحرية الى محاولة اصلاح ذات البين في العلاقة مع الايوبيين في بلاد الشام ، ابتداءً من قيام المعز عزالدين ايبك بتولية الامير الايوبي الاشرف مظفر الدين شريكاً له في السلطنة في مصر ، فضلاً عن اعلانه ان البلاد المصرية تابعة للخليفة العباسي المستعصم بالله ، وانه (المعزعزالدين) نائب الخليفة فيها (مصر) [٤٥]، الا ان ذلك الاعلان للخليفة ، لم يلق استجابة ايجابية من قبل الخليفة ، الذي كان أخذ الامراء المجاورين له في بلاد الشام ومصر ، المراسيم الشريفة منه بالتقليد السلطاني في اقاليمهم من الامور المهمة، لاضفاء الشرعية لقيام اولئك الامراء بادارة السلطة في تلك الاقاليم ، وهو ما سعى المماليك للحصول عليه ، سيما وان دورهم الكبير في رد الحملة الصليبية السابعة عن مصر ، لم يكن يقل عن الدور الذي اضطلع به سيدهم الصالح نجم الدين في اعادة السيادة الاسلامية على مدينة القدس سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) ، والذي اعطاه ذلك العمل التحريري المهم ، التقليد الشريف من قبل الخليفة العباسي المستعصم بالله بالبلاد الشامية والمصرية ، الامر الذي مكنه من مواجهة معارضيه من الامراء الايوبيين ممن دخلوا في تحالفات جانبية مع الفرنجة الصليبيين في المستعمرات الصليبية في بلاد الشام أبان نزاعهم مع الصالح نجم الدين .

اقتصر دور الخليفة العباسي المستعصم ابان محنة النزاع بين المماليك والايوبيين ، بالطلب من اطراف النزاع بضرورة عقد الصلح ، خاصة وانه قد لاح في الافق ، خطر المغول الوثنين الذين انتشروا في الاقاليم الشرقية من العالم الاسلامي ، مستبحيين السكان المسلمين الامنين بالقتل والتدمير وفرض الضرائب السنوية عليهم هناك[٤٦].

نص الصلح الذي عقد بين المماليك والايوبيين سنة (٦٥١هـ/١٢٥٣) وبتدخل من قبل الخليفة العياسي المستعصم بالله ، عندما انفذ مبعوثه الشيخ نجم الدين البادرائي الذي قدم الى القاهرة

بصحبة كاتب الانشاء بحلب الشيخ نظام الدين ابو عبد الله محمد الحلبي [٤٧] على ان يكون للمماليك حتى نهر الاردن وان يدخل فيما للمماليك غزة والقدس ونابلس والساحل كله ، في حين تكون بقية البلاد الشامية للايوبيين [٤٨].

اعتبر المماليك البحرية (الصلح مع الامراء الايوبيين) اول اعتراف رسمي لهم على قيامهم بالسلطة في مصر من قبل الخليفة العباسي والامراء الايوبيين في بلاد الشام على حد السواء ، الا ان ذلك الصلح لم يقلل من استمرار النزاع بين الايوبيين والمماليك ، اذ ان ذلك النزاع الذي كان قد اتخذ طابع المواجهة العسكرية المباشرة ابتداءً من سنة (٦٤٨هـ/ ١٢٥٠م)[٤٩]، قد وصل الى مراحل متقدمة من خلال الحملات العسكرية العددية التي قام بها الامراء الايوبيين بقيادة الناصر يوسف الايوبي ضد المماليك البحرية ،خلال السنوات(٦٥٣هـ/ ١٢٥٥م) [٥٠](٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)[٥١] ،٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م[٥٢]، والتي تلت عقد اتفاقية الصلح تلك. الا ان تلك الحملات العسكرية كانت بمجملها حملات فاشلة لم تكن لتسفر عن شيء لصالحهم ، اذ ان المماليك تمكنوا من مواجهة تلك الحملات ، التي كانت تستهدف دولتهم التي اعلنوا عن قيامها في مصر باسم دولة ((المماليك البحرية)) [٥٣].

وقد حدث ماتوقعه الخليفة المستعصم بالله اذ تمكن المغول بقيادة هولاكو[٥٤] من دخول بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)وقتلوا الخليفة المستعصم بالله، فقضوا بذلك على الخلافة العباسية (١٣٢ هـ – ٦٥٦هـ/ ٧٤٩م- ١٢٥٨م) ، فكان من الطبيعي بعد سقوط الخلافة العباسية في بغداد ان يتابع المغول زحفهم نحو بلاد الشام بعد ان اضحت الدولة الايوبية منقسمة على نفسها[٥٥]. فتمكن هولاكومن امتلاك مدن بلاد الشام واحدة واحدة حيث هدم اسوارها وولى عليها الولاة [٥٦]،رغم محاولة الناصر يوسف انقاذ بلاد الشام باعلانه الخضوع لهولاكو، استجابة لطلب هولاكومنه للاتعاظ بغيره والاستسلام بقوله:((فاتعظوا بغيركم وسلموا الينا اموركم قبل ان يكشف الغطا ويحل عليكم الخطا))[٥٧] ، ويذكره بمافعلوه ببغداد من تخريب أبان غزوهم لها وتعرضهم بالقتل لسكانها سنة(٦٥٦هـم١٢٥٨م)[٥٨]فأجابه الناصر يوسف بإرساله ابنه الملك العزيزمع الاموال الكثيرة والهدايا والتحف [٥٩]،الا ان هولاكو الذي كان مغتراً بقواته الكبيرة البالغة اربعمائة الف مقاتل[٦٠]، فضلاً عن ضعف المسلمين وانقسام كلمتهم قبيل الغزو المغولي لم يقتنع بوصول الملك العزيز ابن الناصر يوسف ، حيث ابلغه بضرورة مجيء والده الناصر يوسف والا سوف يأتيه هو بقوله له: ((نحن للملك الناصر طلبنا لا لولده فالان ان كان قلبه صحيحاً معنا يجيء الينا والا فنحن نمشي اليه))[٦١]الامر الذي اوقع الخوف والجزع عند الناصريوسف [٦٢]، الذي حاول طلب المساعدة من المماليك في مصر ضد هولاكو [٦٣].

- تصدي المماليك للمغول في معركة عين جالوت سنة(٦٥٨هـ/١٢٦٠م):

لم يبق أمام هولاكو الا المماليك في مصر بوصفهم قوة يمكنهم ان يتصدوا له ، في وقت غابت فيه قوة اسلامية موحدة ، بسبب الانحلال السياسي الذي عاشه المسلمون في المشرق الاسلامي بأجمعه وتفككهم نتيجة التناحر السياسي والعسكري بين الامراء المسلمين ومنهم الايوبيون والمماليك ، الامر الذي مهد في ذلك الوقت لإنتشار الجيوش المغولية في الاقاليم الاسلامية الشرقية واستباحتها وابادة سكانها الامنين [٦٤].

ارسل هولاكو ،على عادة فعله قبل اجتياحه للمدن والبلاد ، رسله إلى المماليك يدعوهم إلى الاتعاض بغيرهم والاستسلام بقوله : ((فأي أرض تؤويكم وأي طريق ينجيكم أو أي بلاد تحميكم ؟ فما لكم من سيوفنا خلاص ولا من مهابتنا مناص ، فخيولنا سوابق وسهامنا خوارق وسيوفنا صواعق وقلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال ...))[٦٥] .وازاء تلك التهديدات المغولية بأجتياح البلاد المصرية ،اجتمع السلطان المملوكي المظفرقطز(٦٥٧ – ٦٥٨ هـ / ١٢٥٩ – ١٢٦٠ م)[٦٦] بالأمراء المماليك للاتفاق على رأي واحد

، أظهرعزم المماليك بقيادة المظفر قطز على الخروج لمواجهة المغول وصدهم عن مصر[٦٧]٠اذ اعلن المظفر قطز للناصر يوسف الايوبي((انه ينجده ولايقعد عن نصرته)) [٦٨]، ثم خاطب امراء المماليك البحرية بقوله :((يا أمراء المسلمين لكم زمان تأكلون أموال ، وأنتم للغزاة كارهون ٠٠٠ فمن أختار الجهاد يصحبني ومن لم يختر ذلك يرجع الى بيته ٠ فأن الله مطلع عليه وخطيئته حريم المسلمين في رقاب المتأخرين)) [٦٩] فكانت تللك الخطبة بمثابة التهيئة المعنوية للمماليك وأمرائهم قبل الخوض في المعركة الفاصلة مع المغول في عين جالوت سنة(٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م)[٧٠] ٠

لم يعد بمقدورالقوات المغولية التقدم أكثر،بإتجاه مصر بعد احتلالهم لبلاد الشام ، وذلك لرحيل هولاكو الى قراقورم سنة(٦٥٨هـ/١٢٦٠ م)[٧١] وذلك لامور حدث حول وراثة العرش المغولي هناك [٧٢] ، اذ اراد هولاكو الانسحاب بقواته العديدة من بلاد الشام ، الا ان تدخل الملك الارميني هيثيوم بعدم الانسحاب بل بالاحتفاظ بقوة مغولية هناك قوامها عشرة الاف مقاتل توكل قيادتها لكتبغا مقدم القوات المغولية ويعاونه حلفائهم من الارمن بقيادة هيثيوم والصليبيين بقيادة بوهمند السادس امير انطاكية الصليبي الذين وصلوا الى غزة لاستكمال احتلال البلاد الشامية[٧٣] ٠

الا ان المواجهة العسكرية الحاسمة بين المغول وحلفائهم من الارمن ضد المماليك المسلمين حدثت يوم الخميس ٢٥ من رمضان سنة(٦٥٨هـ/م١٢٦٠م) تمكن المماليك خلال تلك المعركة بقيادة المظفر قطز من الحاق الهزيمة بالمغول وحلفائهم في معركة عين جالوت[٧٤] بعد قتال شديد عظم معه شدة المعركة بمقتل الكثير من الطرفين ، كان فيها الانكسار العسكري للمغول الوثنيين ، عندما قتل معظم اعيانهم واصيب مقدم عسكرهم كتبغا ثم قُتلَ شر قتلة على يد الامير المملوكي جمال الدين أقوش الشمسي[٧٥]٠

-امتداد نفوذ المماليك الى بلاد الشام :

لحقت عساكر المماليك بمن تبقى من فلول المغول المنهزمة ، حتى افنوهم قتلاً ونجا منهم من نجا ، ثم تبعهم الامير بيبرس البندقداري الذي استوفى مع اهل بلاد الشام وضياعها في اثر المغول المنهزمين ، فقتلوا منهم مقتلة عظيمة حتى انه لم يسلم منهم الا القليل[٧٦]ممن قاسوا البلاء ما يستحقونه لما تبعهم المماليك بقيادة الامير بيبرس الى قرب حلب[٧٧] ،فتمكن المماليك على أثر تلك المعركة من السيطرة على سائر بلاد الشام كلها من الفرات الى حد مصر. حيث استناب الملك المظفر قطز النواب هناك ، منهم الامير علم الدين سنجر الحلبي في دمشق وبعث اليه الملك الاشرف موسى- صاحب حمص ونائب هولاكو ببلاد الشام- يطلب الامان من المظفر قطز فأمنه، فضلاً عن بعث قطز ايضا بالملك المظفر علاء الدين علي بن بدر الدين لؤلؤ صاحب سنجار الى حلب نائبا عنه بها، واقر الملك المنصور على حماة وبارين وأعاد عليه المعرة واخذ سليمة منه وأعطاها للأمير شرف الدين عيسى بن مهنا بن مانع أمير العرب، ورتب الأمير شمس الدين اقوش البرلي العزيزي أميرا بالساحل وغزة[٧٨] ، فكان المظفر قطز بتلك الاجراءات أول من ملك البلاد الشامية من المماليك واحكم أموره وقرر قوانينه[٧٩] . وبذلك فقد كانت نتيجة معركة عين جالوت في صالح المماليك، وفي صالح امتداد نفوذهم الى بلاد الشام ٠الامرالذي كان له دور كبير في الحد من الخطر المغولي على بلاد الشام ومصر، ذلك الخطر الذي ردَهُ المماليك البحرية الى الضفة الثانية لنهر الفرات ، والذي غدا (نهر الفرات) حداً فاصلاً بين المماليك المسلمين في بلاد الشام والمغول المحتلين في العراق[٨٠] ٠

- محاولة اعادة الخلافة العباسية الى بغداد :

شرع المماليك كجزء مكمل للمشروع الاسلامي الوحدوي ،الذي كانوا قد اضطلعوا به ، بعد ردهم للحملة الصليبية السابعة عن مصر ، والانتصارالذي حققوه على المغول في عين جالوت، وبعد بروز دورهم في الحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين في المشرق الاسلامي ، بتبني فكرة احياء الخلافة العباسية وذلك على اثر المتغيرات السياسية التي احدثها المغول باسقاطهم للخلافة العباسية في بغداد وقتلهم للخليفة العباسي المستعصم بالله حيث بقي((رسم الخلافة الاسلامية معطلاً بأقطارالارض))[٨١] وبقي المسلمون بغير خليفة [٨٢] ، خاصة وان المماليك كانوا بحاجة لاقامة خليفة عباسي، يجدون فيه السند الشرعي لقيامهم في السلطنة في مصروبلاد الشام ، ذلك السند الذي كان يطمح المماليك الحصول عليه لأثبات شرعية قيامهم على امور المسلمين ، لأنهم كانوا يعانون من انتمائهم الى اصول مملوكية مسها الرق[٨٣] .

وضمن ذلك المنظور المملوكي في الحصول على السند الشرعي لدولتهم في مصر وبلاد الشام ، فضلاً عما في ذلك الاحياء(للخلافة العباسية) من إرباك المغول المحتلين على الضفة الثانية لنهر الفرات ، فقد عمل للمماليك البحرية على ادامة الصلة مع القبائل القاطنة هناك ومنها قبيلة ال فضل[٨٤]، خاصة وانه كان قد سبق للمماليك ان كافأوا اميرها عيسى بن مهنا لموقفه الى جانب المماليك في معركة عين جالوت[٨٥]، فضلاًعن اتصالهم بقبيلة خفاجة التي كانت تقطن في المنطقة الممتدة من هيت والانبار الى الكوفة[٨٦]، اذ تركز دور تلك القبائل على تسهيل حركة القوات المملوكية على ضفتي نهر الفرات[٨٧] ، فضلاًعن تسهيل تلك القبائل لمهمة وصول احد الامراء العباسيين وهو الامير ابو العباس احمد بن ابي علي[٨٨] . فسير المظفر قطز للامير قلج البغدادي في طلب الامير ابو العباس الذي اجتمع به الامير قلج البغدادي وبايعه بالخلافة[٨٩]. الا ان المراسيم الرسمية لإقامة الامير ابو العباس احمد بن ابي علي كخليفة عباسي في القاهرة لم تتم ، وذلك لمقتل الملك المظفر قطز على يد الظاهر بيبرس [٩٠] في طريق عودته من بلاد الشام الى القاهرة في ذي القعدة (٦٥٨هـ/١٢٦٠ م)[٩١] ، حيث تولى الظاهر بيبرس السلطنة المملوكية في بلاد الشام ومصر (٦٥٨-٦٧٦هـ/١٢٦٠-١٢٧٧ م)[٩٢] .

وابان اعتلاء الظاهر بيبرس السلطنة المملوكية في بلاد الشام ومصر في ذي القعدة سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠ م [٩٣] كاتبه الامير علاء الدين طيبرس احد نواب السلطنة المملوكية في بلاد الشام بوجود امير عباسي اخر لجأ الى بلاد الشام من بطش المغول المحتلين في العراق وهو الأمير ابو القاسم احمد [٩٤] ومعه جماعة من عرب خفاجة ، فما كان من الظاهر بيبرس الا ان كتب بضرورة حضوره الى القاهرة [٩٥] .التي لاقى فيها ظهور الامير ابو القاسم احمد وقدومه اليها في شهررجب (٦٥٩ هـ/١٢٦٠ م)[٩٦] ترحاباً كبيراً لدى المسلمين هناك فـ((سروا بذلك سروراً عظيماً وشكروا الله على عود الخلافة العباسية بعدما كان الكفرة التاتار قطعوها بقتل الخليفة المستعصم)) [٩٧] .

وبعد اجراء مراسيم وتقاليد المبايعة للخليفة العباسي الجديد المستنصر بالله قام السلطان الظاهر بيبرس، الذي حصل على التقليد الذي كتبه له الخليفة المستنصر بالله بالسلطنة المملوكية في بلاد الشام ومصر [٩٨] ، بالتهيئة لإعداد حملة عسكرية بقيادة الخليفة المستنصر لمحاولة اعادة الخلافة الى مقرها في بغداد [٩٩] ، وذلك من خلال التهيئة لإمكانات الدولة العسكرية والاقتصادية والبشرية فضلاً عن إجراء بعض الممارسات والمراسيم مما اعتاد عليه المماليك ضمن التقاليد العسكرية المملوكية ، والتي كانت بمثابة الاعلان الرسمي لبدء السير بالقوة العسكرية [١٠٠] .

ان حملة الخليفة المستنصر بالله رغم نجاحه في التوغل في الجهات الغربية من العراق الا انه لم يكن على إطلاع بتحركات المغول الذين كانوا قد نجحوا في العبور الى الضفة الثانية

لنهر الفرات ليلاً [١٠١] ، وأعدوا كميناً لمواجهة حملة الخليفة [١٠٢] ، الذي كان قد اندفع بقوة الى الامام ازاء تراجع المغول ، الا انه لم يكن على اطلاع بتحركات المغول وخطط قواتهم البالغة خمسة الاف من الجند في منطقة الانبار [١٠٣] ، التي شهدت المعركة الفاصلة بين القوات المغولية وقوات الخليفة المستنصر بالله الذي لم يتمكن من الحفاظ على تماسك قواته بسبب الكمين المغولي ، فلم يبق مع الخليفة الا قلة من قواته ممن استشهدوا معه في مدينة الانبار في محرم سنة (٦٦٠ هـ/١٢٦١ م) [١٠٤]. الامرالذي كان له دور في إعادة المماليك النظر في مسألة إعادة الخلافة العباسية الى بغداد بعد نجاحهم في إقامتها في القاهرة ، لذا تأخر المماليك على إثر تلك الواقعة في اقامة خليفة عباسي اخر حتى محرم من سنة (٦٦١هـ/١٢٦٢ م) [١٠٥] . ومن ثم فان الاحداث التي شهدتها الدولة المملوكية فيما يتعلق بحال الخلافة فيها (القاهرة) فأنه اصبح امراً واقعاً بعد الخليفة الحاكم بأمر الله (٦٦١-٧٠١هـ/١٢٦١-١٣٠١م) اذ ان ((الذي استقر عليه حال الخلفاء بالديار المصرية أن الخليفة يفوض الأمور العامة إلى السلطان ويكتب له عند عهد بالسلطنة ويدعى له قبل السلطان على المنابر ٠٠٠ويستبد السلطان بما عدا ذلك من الولاية والعزل وإقطاع الإقطاعات حتى للخليفة نفسه ٠٠٠ ولم يزل الأمر على ذلك إلى أن قبض على السلطان الملك الناصر فرج بن الظاهر برقوق بالشام في أوائل سنة خمس عشرة وثمانمائة ٠٠٠ فاستقل الإمام المستعين بالله خليفة العصر بأمر الخلافة من الكتابة على العهود ومناشير الإقطاعات والتقاليد والتواقيع والمكاتبات وغيرها وأفرد بالدعاء على المنابر وضرب اسمه على الدنانير والدراهم والطرز ٠٠٠ على ترتيب الخلفاء وهيئته في لبسه عند ركوبه المدينة في المواكب أو غيرها)) [١٠٦] .وبذلك لم تعد مسألة إعادة الخلافة العباسية الى بغداد تستخدم ألا في اطار الضغوط السياسية على المغول الايلخانيين في العراق ، الذي شهد تحولاً مهماً في سياسية الدولة الايلخانية فيها بإعتناق غازان بن ارغون (٦٩٥-٧٠٣هـ/١٢٩٠-١٣٠٣م) للاسلام وتغييره لأسمه الى محمود غازان [١٠٧] .

ـ مواجهة التحالفات السياسية والعسكرية المناوئة للمماليك فى بلاد الشام :

عمل المماليك على ضرب التحالفات السياسية العسكرية المناوئة لهم في بلاد الشام وإحباط أية محاولات أخرى تستهدف امن سلطنتهم وامن المسلمين هناك ، ففي أعقاب التحالف المغولي الصليبي الأرمني الذي ظهر أبان الغزو المغولي لبلاد الشام ، وذلك من خلال قيام هثيوم ملك أرمينيا الصغرى بعقد تحالفات مع بعض أمراء الإمارات الصليبية في بلاد الشام الذين أعطوه حق التحدث بالنيابة عنهم في علاقاتهم مع المغول [١٠٨]، الذين أنضم إليهم هيثوم أثناء هجماتهم على بلاد الشام[١٠٩] ، فضلاً عن ما أبداه النصارى بدمشق من ترحيب بدخول الغزاة المغول لبلاد الشام [١١٠] وما اتلاه الأمراء المغول من محاولات لإقامة تحالف مع الأمراء الفرنجة من خلال سعيهم لمصاهرتهم [١١١] .

ان تمكن المماليك من مواجهة التحالف المغولي الارمني بقوة في عين جالوت وتفكيكه ، لم يكن يعني انتهاء تلك التحالفات السياسية والعسكرية المناوئة للمسلمين عامة والمماليك خاصة تبعاً للدور المهم الذي بات المماليك يضطلعون به في المشرق الاسلامي ، حيث اعتبر اصحاب تلك التحالفات من مغول وارمن وصليبيين ، السيطرة على الشام وعلى مقدرات اهلها هناك (مشروع العصر) ، إلا ان اصحاب تلك التحالفات، والصليبيون منهم خاصة ، أضفوا على تحركاتهم وتحالفاتهم تلك غطاء تحرير الأماكن المقدسة في بيت المقدس[١١٢] . فالتحالفات الجانبية من جانب تلك القوى المناوئة لمماليك لغرض التوسع في بلاد الشام لم تنتهِ بامتداد نفوذ المماليك هناك (بلاد الشام). الامر الذي تطلب من المماليك القيام بسلسلة اجراءات لضرب تلك التحالفات المناوئة لهم .

ابتدأ السلطان الظاهر بيبرس في سياسته لضمان أمن المسلمين في بلاد الشام ومصر ازاء تلك التحالفات المناوئة لهم ، سنة (٦٦١هـ/ ١٢٦٢م) عندما وجه أحد أمراءه للحد من الدور التخريبي

الذي اضطلعت به كنيسة الناصرة [١١٣] ، ومن ثم استولى الظاهر بيبرس سنة (٦٦٣ هـ/ ١٢٦٤ م) على مدن قيسارية وعثليث وارسوف من الفرنجة الصليبيين[١١٤]. واخذ الظاهر بيبرس يتابع انتصاراته عليهم حيث استولى على يافا والشقيف وصافيتا وانطرسوس وتوجها بالاستيلاء على انطاكيا كبرى معاقل الفرنجة الصليبيين في بلاد الشام سنة (٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩م) [١١٥] ، حيث ترتب على سقوطها بايدي المماليك انهيار الروح المعنوية لدى الفرنجة الصليبيين وذلك من خلال حرصهم على السعي للحصول على معاهدة عدم اعتداء لمدة عشرة سنين وذلك في سنة(٦٧٠ هـ/ ١٢٧٢م) [١١٦].

اما بالنسبة لمملكة أرمينيا،التي اعتبرها المماليك أخبث عدو للإسلام والمسلمين [١١٧] ، فان ملكها هيثيوم عاود الهجوم على حلب سنة(٦٦١هـ/١٢٦٢م) إلا أنه اضطر للانسحاب نحو حارم ،على أثر تدخل نائب دمشق بمعاونة العساكر في حمص وحماة ، فضلاً عن تمكن المماليك سنة(٦٦٤هـ/١٢٦٥م) من الوصول إلى سيس عاصمة مملكة أرمينيا التي حاولت طلب معونة المغول لمواجهة المماليك ولكن دون جدوى مما اضطر معه الملك هيثيوم إلى عقد الصلح مع السلطان الظاهر بيبرس سنة (٦٦٦هـ/١٢٦٧م) لمدة عشر سنوات أستمر حتى وفاة السلطان المذكورسنة(٦٧٦هـ/١٢٧٧م) [١١٨].

ومما زاد من استقرار الأمن في بلاد الشام للمماليك عقب سنة(٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩م) نجاح السلطان الظاهر بيبرس في التخلص من طائفة الإسماعيلية [١١٩] حيث خرب معاقلهم في مناطق مصياف والعليقة والكهف والمنيقة والقدموس وضمها إلى السلطنة المملوكية سنة(٦٦٨ هـ/ ١٢٦٩م) [١٢٠].

عزز المماليك إجراءاتهم العسكرية تلك تجاه الفرنجة الصليبيين بقيام السلطان المنصور قلاوون (٦٧٨ – ٦٨٩ هـ / ١٢٧٩ – ١٢٩٠ م) بسلسلة من التحركات العسكرية على طول السواحل الشامية ، فكان أن تمكن من دخول مدينة طرابلس الساحلية عنوة في ربيع الأخر سنة(٦٨٨ هـ / ١٢٨٩ م) بعد حصار لها [١٢١] ، إذ أنه كان قد ثبت للمنصور قلاوون بأن الفرنجة الصليبين في طرابلس قاموا بنقض شروط الهدنة التي كانوا عقدوها معه وذلك من خلال نهبهم للتجار المسلمين وأسرهم للبعض منهم [١٢٢] .

وقد دأب السلطان المملوكي الأشرف خليل(٦٨٩ – ٦٩٣ هـ/ ١٢٩٠ – ١٢٩٣م) الذي تولى السلطنة المملوكية بعد والده المنصور قلاوون على استكمال ما كان قد انتهى إليه والده ،وخاصة في التجهيز للسير نحو مدينة عكا ، التي كانت تمثل كبرى معاقل الفرنجة الصليبين في بلاد الشام وأقواها مناعة وتحصيناً [١٢٣] فكان أن جهز الأشرف خليل من الآلات والقوات الشيء الكثير استعداداً لدخول المدينة [١٢٤] ، وفي جمادى الأولى سنة(٦٩٠ هـ / ١٢٩١ م) تمكن المماليك بقيادة الأشرف خليل من دخول مدينة عكا بعد أن حاصروها طويلاً [١٢٥] .

بسقوط مدينة عكا بأيدي المماليك المسلمين تم تحرير أخر معقل من معاقل الفرنجة الصليبين في بلاد الشام . وأما فيما يتعلق ببقية معاقل الفرنجة في مدن الشام الساحلية كصور و صيدا و عثليت و أنطرسوس و جبيل فأنها كانت معاقل ضعيفة مما سهل على المماليك الاستيلاء عليها بقيادة الأشرف خليل . وبذلك تم تطهير الجهات الغربية من البلاد الشامية من براثن الفرنجة الصليبين دخلت معها تلك البلاد الشامية دوراً يتناسب و أهميتها الجغرافية والسياسية و الاقتصادية [١٢٦] ، فبرز إلى الواقع الاقتصادي الموانئ الشامية والمصرية على البحر المتوسط مشكلة أقصر مسافة و أمن موانئ ، فبدأت مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات التجارية الدولية سيطر عليها سلاطين المماليك[١٢٧].

ـ مرحلة ما بعد تصفية الوجود الفرنجي الصليبي في بلاد الشام(٦٩٠-٧٨٤هـ/١٢٩٠-١٣٨٢) :

على أثر طرد الفرنجة الصليبيين نهائياً من بلاد الشام توجه المماليك نحو المغول الذين طالما استمروا بإثارة القلاقل للمماليك في جهات بلاد الشام الشرقية مستغلين انشغال المماليك بمواجهة الفرنجة في الجهات الغربية من بلاد الشام خلال الفترة(٦٦١-٦٩١ هـ/ ١٢٨٢-١٢٩٢م)، فكان أن توجه المماليك نحو المغول بعد أن ثبت أنهم قد اتخذوا من قلعة الروم[١٢٨] قاعدة للإغارة على بلاد الشام، كما أن سكان قلعة الروم كانوا يوادعون المغول ويحالفونهم ضد المسلمين[١٢٩]، فكان أن تمكن الأشرف خليل من دخول القلعة في شهر رجب سنة(٦٩١ هـ/ ١٢٩٢ م)وسماها قلعة المسلمين[١٣٠].

وقد دفعت تلك الظروف الناجمة عن طرد الفرنجة الصليبيين من بلاد الشام نهائياً السلطان المملوكي الأشرف خليل بالاتجاه نحو العراق في محاولة لإعادة الخلافة العباسية إلى بغداد. فكان أن ابتدأ الأشرف خليل بمكاتبة نواب السلطنة المملوكية في بلاد الشام يدعوهم إلى الاستعداد لمواجهة المغول وعرض العساكر الشامية[١٣١] وفي إطار تلك الجهود المملوكية تجاه العراق قام الأشرف خليل سنة(٦٩٢ هـ/ ١٢٩٣م) بمكاتبة الإيلخان المغولي كيخاتو في العراق يخبره عن عزمه في أخذ بغداد وإعادتها داراً للإسلام كما كانت[١٣٢]. وخلافاً لما كان متوقعاً فإنه لم يحل دون جهود الأشرف خليل تجاه مواجهة المغول في العراق غير تعرضه لمؤامرة دبرها أحد أمرائه المدعو بيدرا الذي تمكن من قتل الأشرف خليل ونصّب نفسه سلطاناً بدلاً منه. الا انه لم يلبث أن تمكن مماليك الأشرف خليل من إقصاء بيدرا عن السلطنة وأحلوا محله أخا الأشرف خليل الناصر محمد بن قلاوون في محرم سنة(٦٩٣ هـ/ ١٢٩٤ م) [١٣٣].

وقد شهد عهد الناصرمحمد بن قلاوون خلال سلطنته الثانية(٦٩٨-٧٠٨هـ/١٢٩٩-١٣٠٨م) قيام المغول بشن ثلاث حملات واسعة لاحتلال بلاد الشام خلال الفترة (٦٩٨-٧٠٢ هـ/ ١٢٩٩-١٣٠٣ م) تمكن المغول خلالها بقيادة الإيلخان غازان من احتلال مناطق واسعة من بلاد الشام[١٣٤] ، منها مدن حمص وحلب ودمشق[١٣٥]، وقد تمثل موقف السلطان المملوكي الناصر محمد من التوغل المغولي في مدن الشام بأن قام بإعداد العساكر المصرية عدة مرات لطرد المغول ، إلا أن الصعوبات التي كان يواجهها جيشه وهو في طريقه إلى الشام بسبب فصل الشتاء القاسي ، حالت دون الإسراع بطرد المغول من تلك المدن الشامية[١٣٦]. ثم ما لبث ان حانت الفرصة للناصرمحمد عندما تمكن سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٣م) من الانتصارعلى المغول في موقعة شقحب - مرج الصفر - وبذلك تم طرد المغول ثانية من بلاد الشام[١٣٧] ، الأمر الذي عزز مرة أخرى ألاهمية السياسية والعسكرية لقيام المماليك بالحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين في مصر وبلاد الشام، فضلاً عن الارباك الذي كان قد احدثه المماليك للمغول المحتلين في العراق ، الذي اتخذه المغول قاعدة في هجماتهم تجاه البلاد الشامية.

ومن أجل ممارسة الضغط على المغول قام السلطان الناصر محمد بالتحالف مع الملك طقطاي ملك مغول القبيلة الذهبية المعادي للمغول الإيلخانيين في العراق وذلك من أجل تطويق المغول المحتلين في العراق والانقضاض عليهم وذلك في حالة تحركهم تجاه أي من الحليفين[١٣٨].

إلا أن الصراعات الداخلية عقب وفاة الإيلخان المغولي أولجايتوسنة(٧١٦هـ/ ١٣١٧ م)[١٣٩] دعت المغول للسعي من أجل إقامة الصلح مع المماليك والسير في سياسة المصالحة معهم، وقد استمرت مساعي الصلح بين المغول الإيلخانيين في العراق والمماليك في بلاد الشام ومصر قرابة سبع سنوات ابتداءً من سنة(٧١٧-٧٢٣ هـ/ ١٣١٨-١٣٢٤ م)على عهد السلطان الناصر محمد بن قلاوون والإيلخان المغولي السلطان أبي سعيد(٧١٦-٧٣٦هـ/١٣١٦-١٣٣٥م)[١٤٠]. حيث نصت اتفاقية الصلح بين المغول والمماليك على ((ألا تدخل الفداوية إليهم، وأن من حضر مصر إليهم ألا يطلب، ومن حضر منهم إلى مصر لا يعود إليهم إلا برضاه، ولا يبعث إليهم بغارة من عرب وتركمان وأن تكون الطريق بين المملكتين مفتوحة تسيّر تجار كل مملكة إلى الأخرى، وأن يسير الركب من العراق إلى الحجاز)) [١٤١].

والواقع إن إقدام المغول الإيلخانيين على مصالحة المماليك ابتداءً من سنة (٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) كان نتيجة لحالة الضعف التي مر بها المغول على عهد الإيلخان أبي سعيد بسبب الصراعات الداخلية. يقابله في الجانب الآخر المملوكي تَنَامِي قوة المماليك الْمُطّرِدْ منذ عهد السلطان الأشرف خليل وأخيه الناصر محمد نتيجة تمكن المماليك من طرد الإفرنج الصليبيين نهائياً من بلاد الشام ، خاصة وأن المغول كانوا يستغلون أولئك الفرنجة بالتحالف معهم ضد المماليك في بلاد الشام ، وذلك لإحباط أي توجه مملوكي تجاه العراق يستهدف إعادة الخلافة العباسية إلى بغداد إلى جانب ما يرافق ذلك من حصول المماليك على امتيازات في العراق في حالة عودة الخلافة العباسية إلى بغداد.

على الرغم من حالة الصلح تلك بين المماليك والمغول فإن المماليك ظلوا ينظرون إلى المغول بعين الحيطة والحذر، وذلك لإدراك المماليك بأن حالة الصلح مع المغول إنما كانت نتيجة ضعف المغول ، وأن الصلح قد ينقلب إلى حالة حرب في حالة استعادة المغول لقوتهم. فعلى عهد الإيلخان المغولي أرباخان (٧٣٦هـ/١٣٣٥-١٣٣٦م)خليفة الإيلخان أبي سعيد[١٤٢] شهدت حالة الصلح مع المماليك توتراً على الرغم من تظاهر الإيلخان أرباخان بصداقته للمماليك، وكان سبب ذلك التوتر تخطيط الإيلخان أرباخان سراً لمهاجمة المماليك في بلاد الشام[١٤٣] ، إلا أن المماليك كانوا على علم بتلك التحركات المغولية فاحتاطوا لذلك في بلاد الشام[١٤٤] .

في تلك الأثناء لم يلبث أن تجدد الصراع بين الأمراء المغول على أثر وفاة الإيلخان أبي سعيد حول ولاية العرش الإيلخاني، كما أن الأطراف المتنازعة من أمراء المغول حاولوا طلب المساعدة من السلطان المملوكي الناصر محمد مقابل تعهدهم بتسليم بغداد للمماليك والحكم فيها نيابة عنهم[١٤٥] .

لقد تمثل موقف السلطان الناصر محمد من ذلك النزاع الدائر حول ولاية العرش الإيلخاني بين الأمراء المغول ، بإرسال مجموعة من قواته من المماليك إلى حدود نهر الفرات استجابة لطلب الإيلخان موسى(٧٣٦هـ/١٣٣٦-١٣٣٧م) ووزيره الأمير علي بادشاه مع إشعاره في نفس الوقت للشيخ حسن الكبيرالجلائري ، المناهض لقيام الإيلخان موسى في العرش الإيلخاني واستبداد وزيره علي بادشاه بالحكم ، بأن تلك القوات ليست ضده وإنما هي موجهة إلى سيس عاصمة أرمنيا الصغرى[١٤٦] .

إن موقف السلطان الناصر محمد من الأمراء المغول المتنازعين حول زعامة الإيلخانية في العراق لم يلبث أن تغير وذلك على أثر قيام الشيخ حسن الكبير أحد الأمراء المتنازعين حول زعامة الإيلخانية بالإعلان عن إنهاء الإيلخانية في العراق واستقلاله بالبلاد التي شملت العراق وديار بكر معلناً بذلك بداية الحكم الجلائري في العراق إلى جانب سعيه لتحقيق وحدة بين العراق والشام والقاهرة تحت التاج المملوكي[١٤٧] ، الأمر الذي تطلب من السلطان الناصر محمد التدخل إلى جانب الشيخ حسن الجلائري ضد منافسه حسن بن تيمور تاش ابن جوبان الذي عرف فيما بعد بحسن الصغير تمييزاً له عن الشيخ حسن الكبير[١٤٨] .

بادر السلطان الناصر محمد بإعداد جيشه لمساعدة الشيخ حسن الجلائري ضد منافسه حسن الصغير في زعامة الإيلخانية في العراق ، فكان أن كاتب الناصر محمد نواب السلطنة المملوكية في دمشق وحلب للمشاركة في الجيش المملوكي الذي سيخرج نحو العراق[١٤٩] .

لم تصل حملة الناصر محمد إلى العراق على الرغم من الإعداد المسبق لها، وذلك بسبب مكاتبة صاحب ماردين الموالي لحسن الصغير للسلطان الناصر محمد من أن الصلح قد وقع بين الاثنين ،الشيخ حسن الجلائري وحسن الصغير ، الأمر الذي أدى إلى إرباك السلطان الناصر محمد وإلى تفرق جيشه على الرغم من ان الشكوك حامت حول مدى مصداقية تلك الرسالة من قبل قاضي بغداد والموصل وديار بكر المتواجدين لدى السلطان الناصر محمد[١٥٠] ، والذي صادف أن مَرض في تلك الأثناء وتوفي في ذي الحجة سنة(٧٤١ هـ/ ١٣٤٠ م) [١٥١] .

لم تشهد الفترة التي أعقبت وفاة السلطان الناصرمحمد سنة(٧٤١-٧٨٤هـ/١٣٤٠-١٣٨٢م) محاولة من جانب السلاطين المماليك الذين تسنموا السلطنة المملوكية والذين بلغ عددهم ثلاثة عشر سلطاناً سوى بعض المحاولات بما يتعلق بالتوجهات المملوكية إزاء العراق[١٥٢] ، فقد شهدت سنة(٧٥١ هـ/ ١٣٥٠ م) محاولة المماليك فرض سيطرتهم على مدينة سنجار، والتي اضطرت للاعتراف بالسيادة المملوكية وأقامت الخطبة باسم السلطان المملوكي في بلاد الشام ومصر[١٥٣] كما شهدت سنة(٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م) إعلان الموصل ولاءها للدولة المملوكية وخروجها عن طاعة الجلائريين نتيجة ضغط المماليك عليها[١٥٤] .

وقد دعت تلك الظروف السلطان الجلائري أويس الذي خلف أباه في الحكم سنة(٧٥٧ هـ/ ١٣٥٦ م) في العراق إلى محاولة إقامة الصلات مع المماليك في بلاد الشام ومصر. إلا أن المماليك اشترطوا عليه أن يعلن الولاء لهم وأن ترتبط بغداد بالدولة المملوكية[١٥٥] .

على الرغم من سعي الجلائريين إلى إقامة علاقة حسنة مع المماليك، إلا أن المماليك لم يتوانوا عن مساندة أحد المناوئين للسلطان الجلائري أويس وهو خواجه مرجان الذي كان نائباً لأويس في بغداد والذي خرج عليه سنة(٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥ م) [١٥٦] ، وأعلن تبعيته للمماليك، كما أمر أن تقام الخطبة للسلطنة المملوكية وأن تضرب السكة باسم السلطنة أيضاً في الوقت الذي أرسلت فيه السلطنة المملوكية تقليداً له بنيابة بغداد عن المماليك[١٥٧]، وعلى الرغم من ذلك فإن حرص السلطان الجلائري أويس على الاحتفاظ بعلاقات إيجابية مع المماليك في بلاد الشام ومصر دعته إلى عدم إثارة المماليك عليه على الرغم من تمكنه من القضاء على خروج الأمير مرجان عليه[١٥٨] .وهكذا فقد تمكن المماليك في بلاد الشام ومصرمن الاضطلاع بدور كبير في المشرق الاسلامي انعكس اهمية ذلك الدور على العلاقة مع الجلائريين الذين خلفوا المغول الإيلخانيين في العراق، احتفظ خلالها المماليك البحرية بعلاقات إيجابية مع القوى الاسلامية المجاورة حتى نهاية عهد الدولة المملوكية الأولى(البحرية) سنة(٧٨٤ هـ/ ١٣٨٢ م)، بل واستمرت حتى عهد الدولة المملوكية الثانية (الجركسية) خاصة إبان الغزو التيموري للعراق سنة(٧٩٥هـ/ ١٣٩٣ م) من خلال إمداد السلطان المملوكي الظاهربرقوق الجركسي(٧٨٤– ٨٠١هـ/١٣٨٢-١٤٠٠م) للسلطان أحمد بن أويس الذي كان قد لجأ إلى السلطنة المملوكية عقب الغزو التيموري لبغداد حيث أمده بالمال والسلاح حتى تمكن أحمد بن أويس من دخول بغداد سنة(٧٩٦هـ/ ١٣٩٣م)[١٥٩] .

الخاتمة:

برز دورالمماليك البحرية خلال سلطنة الصالح نجم الدين ايوب، الذي كان قد راعى لمماليكه ممن اسماهم بالبحرية عند وصوله الى السطنة الايوبية في القاهرة سنة(٦٣٨هـ/١٢٤٠م) ، بأن جعلهم امراء دولته وخواصه وكبار قادته ، اعتمد عليهم في الكثير من الاجراءات التي اتخذها بقصد توحيد بلاد الشام مع مصر ،ازاء محاولة البعض من الامراء الايوبيين في التحالف مع بعض امراء الفرنجة الصليبيين في بلاد الشام لمعارضة سلطة الصالح نجم الدين ، بل ومحاولة اولئك الامراء التفريط بما حققه السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي من مكاسب سياسية وعسكرية مهمة للمسلمين في المشرق الاسلامي بعد تحريره القدس الشريف من براثن الفرنجة الصليبيين في معركة حطين سنة (٥٨٣هـ/١١٨٧م)،الامر الذي استاء منه السلطان الصالح نجم الدين ايوب ودفعه الى اعادة السيادة الاسلامية على مدينة القدس سنة (٦٤٢هـ/١٢٤٥م) بمعاونة مماليكه البحرية ، ممن برز دورهم ايضا في الحفاظ على المكاسب السياسية والعسكرية التي تحققت للدولة الايوبية خلال سلطنة الصالح نجم ايوب ، منها تحملهم الاثار الناجمة عن اعادة القدس للسيادة الاسلامية ، من خلال تصديهم للحملة الصليبية السابعة بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا ، الذي استهدف من قيادته لتلك الحملة على مصر سنة (٦٤٧هـ/١٢٥٠م) محاولة فك الارتباط السوقي (الاستراتيجي) بين بلاد الشام ومصر ، لاهمية ذلك الاقليمين المهمين بالنسبة للمسلمين في المشرق الاسلامي لما لهما من

امكانات عسكرية واقتصادية وبشرية مهمة ، مكنهم من مضايقة الامارات الصليبية في بلاد الشام ، واصبح امر بقاء الصليبيين في تلك الامارت الصليبية محفوفاً بالمخاطر ازاء القوة الايوبية الجديدة الناجمة عن الجهود الوحدوية للسلطان الصالح نجم الدين ايوب في الاقليمين المصري والشامي ٠

وقد سعى المماليك البحرية بعد بروز دورهم في انزال الهزيمة بالحملة الصليبية السابعة معركة المنصورة سنة (٦٤٧هـ/١٢٥٠م) ، الى الحفاظ على وحدة الكيان السياسي للمسلمين في المشرق الاسلامي ، حيث لم يشأ المماليك البحرية في اعقاب وفاة الصالح نجم الدين ابان معركة المنصورة ، ان يعطوا المجال لظهور النزاعات بين افراد الجيش الايوبي والذي كان غالبيتهم من (المماليك البحرية) خاصة بعد فقدانهم لقيادة الصالح نجم الدين، الذي اخفي خبر وفاته من قبل زوجته المملوكية شجرالدر ومماليكه البحرية ، خشية تفرق كلمة المسلمين ازاء الخطر الفرنجي الصليبي الداهم لمصر٠ الا ان تنكر توران شاه ابن الصالح نجم الدين ايوب الذي كان نائباً عن والده في حصن كيفا لجهود الامراء المماليك البحرية تلك ، فضلاً عن تنكره لشجرالدر (زوجة ابيه) ، وتهديده لهم بالقتل اذا ما خرجوا عن طاعته ، وهو امر لم يتبادر الى اذهان امراء المماليك البحرية الا بعد اعلان توران شاه عن عزمه على تصفيتهم علناً ،الامر الذي دعا المماليك البحرية الى قتله قبل ان ينكل بهم ٠

فرضت الاوضاع الجديدة الناجمة عن مقتل توران شاه اخر ملوك بني ايوب وخلو مقر السلطنة في القاهرة ممن يقوم بأمر المسلمين فيها ، على المماليك البحرية تولية زوجة سيدهم شجر الدر مكان توران شاه ، الامر الذي استاء منه الامراء الايوبيون في بلاد الشام ودعاهم للخروج بحملات عسكرية ، بغية محاولة اقصاء المماليك عن السلطنة في القاهرة ، الا ان تلك الحملات كانت فاشلة لم تكن لتسفر عن شيء لصالح الايوبيين ٠ الامر الذي دعا الخليفة العباسي المستعصم بالله للتدخل لعقد الصلح بين المماليك والايوبيين ، حصل المماليك من خلال ذلك الصلح سنة(٦٥١هـ/١٢٥٣م) على اول اعتراف رسمي لهم ككيان سياسي قائم في مصر امتد الى مشارف الشام (حد نهر الاردن) ٠فكان عقد ذلك الصلح في ظروف حرجة وخطرة مر بها المسلمون في المشرق الاسلامي ، وقد تمثلت تلك الظروف ببروز خطر الغزو المغولي لبلدان المشرق الاسلامي ٠الامر الذي تطلب من المماليك الخروج لمواجهتهم بعد عجز الخليفة العباسي والامراء الايوبيون عن مواجهتهم (للمغول) ٠فكان نجاح المماليك من رد ذلك الخطر المغولي الداهم بعد معركة عين جالوت سنة(٦٥٨هـ/١٢٦٠م)٠الى الضفة الثانية لنهر الفرات الذي غدا حدا فاصلا بين المماليك المسلمين في بلاد الشام ومصر والمغول المحتلين في العراق ٠ فبرز في تلك الاثناء المحاولات المملوكية لمضايقة المغول في العراق بمحاولة احياءهم للخلافة العباسية في القاهرة واعادة الخليفة العباسي الى بغداد ، فضلا عن سعيهم لضرب التحالف المغولي الصليبي الارمني الذي برز ابان الغزو المغولي لبلاد الشام ، فكان نجاح المماليك في مسعاهم ذاك من خلال الجهود العسكرية الكبيرة للسلاطين المماليك ، الامر الذي ضمن الحفاظ على الكيان السياسي للمسلمين في المشرق الاسلامي ، ذلك الكيان الذي كان قد شهد محنة كبيرة بدخول المغول المحتلين لبغداد وقضائهم على الخلافة العباسية فيها بعد قتلهم للخليفة العباسي المستعصم بالله سنة (٦٥٦هـ/١٢٥٨م) ٠

الهوامش

(١):تمثلت تلك الارجاء المكانية الواسعة للدولة الايوبية في المشرق الاسلامي بدخول دمشق وحمص وحلب من مصر فضلاًعن ديار بكر وعينتاب ونصيبين وسنجار والجزيرة الفراتية وأربل وقلعة عقر الحميدية والشوش والموصل وما وراء الزاب وصولاً الى تكريت ضمن سلطان الدولة الايوبية ،وذلك بفضل الجهود الوحدوية التي قام بها السلطان الناصر صلاح الدين الايوبي (٥٦٩-٥٨٩هـ/١١٧٤-١١٩٣م)والذي اعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الايوبية في المشرق الاسلامي(المزيد

عن قيام الدولة الايوبية في المشرق الاسلامي ينظر : عزالدين ابي الحسن ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، (بيروت :١٩٦٦م) ،ج١١ ،ص ١٦٩-١٧٢، بهاء الدين أبو المحاسن يوسف ابن شداد ،النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: ١٩٦٤م) ،ص٣٦-٤١ ،شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة ،الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية (بيروت: د٠ت) ،ص١٥٥-١٦٢ ، جمال الدين محمد بن سالم بن واصل ،مفرج الكروب في مناقب بني أيوب، تحقيق: جمال الدين الشيال (القاهرة: ١٩٥٣م) ،ج١،ص٣-١٠، زين الدين عمر بن مصطفى ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي ،(النجف : ١٩٦٩م) ، ج٢، ص ١٣٣ ،مادة "الايوبيين " ، دائرة المعارف الاسلامية ، م٢ ، ص٢٢١ ٠،جمال الدين الشيال ، تاريخ مصر الاسلامية ، (القاهرة:١٩٦٧م) ،ص ٢٦١-٢٦٦ ،فائزة محمد عزت ، عقرة والشوش ودور الكورد الحميدية فيهما ، مجلة جامعة دهوك ، المجلد (١) ، العدد(٢) لسنة(٢٠٠٠م) ، ص١٤٥ ٠

وعقر الحميدية ، قلعة حصينة في جبال الموصل من جهتها الشرقية تعرف بعقر الحميدية (شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، (بيروت :د٠ت)، ج٤ ،ص١٣٦)٠

امالشوش ، قلعة عظيمة عالية جداً قرب عقر الحميدية من اعمال الموصل وقيل انها اعلى من العقرواكبر(ياقوت ،معجم ،ج٣،ص٣٧٢)٠

(٢): ابن واصل ، مفرج ، ج٢ ، ص٤١٦-٤٢٠ ٠

(٣): ينظر : احمد بن ابراهيم الحنبلي ، شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، تحقيق ناظم رشيد ،(بغداد :١٩٧٨م) ، ص ١٩٩-٢٢٦ ٠

(٤):ابن الاثير، الكامل ، ج١١ ، ص٤١-٤٤ ٠والكرك ، تقع بالقرب من جبال السراة في الشام قرب وادي موسى (ياقوت ، معجم ، ج٢ ، ص٢١١) ، الشوبك ، قلعة حصينة في اطراف الشام بين عمان وأيلة القلزم قرب الكرك وقرب وادي موسى (ياقوت ، معجم ، ج٣ ،ص ٣٧٠)٠

(٥): المماليك جاء في المصطلح اللغوي من جمع مملوك والمملوك العبد ويقال عبيد مملكة لا عبيد قن الذين تعرضوا للسبي ولم يملكوا والعبد القن الذي ملك هو وابواه ويقال القن المشترى. (جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، (القاهرة : د . ت) ، ج١٢، ص ٢٨٢؛ أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا، معجم مقاييس اللغة ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، (القاهرة : ١٩٦٩م) ، م٥ ، ص ٣٥٢؛ محمد بن أبي بكر عبدالقادر الرازي، مختار الصحاح، (الكويت : ١٩٨٢م) ، ص ٦٣ ؛ محمد مرتضى الزبيدي ، تاج العروس ، (بنغازي : د . ت) ، م٧ ، ص ١٨١) . وقد اصطلح المؤرخون على تسمية جموع الرقيق الابيض دون السود بالمماليك حيث كانوا يصبحون رقيقا أما نتيجة للأسر في الحروب أو للشراء من التجار الذين كانوا يجلبونهم إلى البلاد الإسلامية (عاشور ، مصر في عصر دولة المماليك البحرية ، (القاهرة : ١٩٥٩م) ، ص ١٢ ؛ فايد حماد عاشور ، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الاولى،(القاهرة : ١٩٧٤م) ، ص١٢،

Stanley Lane-poole , A history of Egypt in the middel ages ,4ed ,Hoarlem :1968 ,P .242

(٦): عاشور، العصر المماليكي في مصر والشام ،ط٢ (القاهرة :١٩٧٦م) ،ص٣ ٠

(٧): الصالح نجم الدين ايوب : هو السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن السلطان الملك العادل سيف الدين ابي بكر ابن الامير نجم الدين ايوب بن شادي الايوبي سلطان الديار المصرية ولد في القاهرة سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦ م)استنابه والده الملك الكامل على مصر سنة(٦٢٥هـ/١٢٢٧م) عندما توجه الى الشرق ثم ولاه والده على ديار بكر وحصن كيفا سنة(٦٣٠هـ/١٢٣٢م) دخل الصالح نجم الدين ايوب في نزاع مع اخيه الاصغرالعادل وذلك لتولي ذلك الاخير السلطنة في مصر بعد وفاة والدهما الملك الكامل سنة(٦٣٥هـ/١٢٣٧م) الى ان تمكن الصالح نجم الدين من دخول مصر سنة(٦٣٧هـ/١٢٣٩م)

(شمس الدين يوسف بن قزاو غلي التركي سبط ابن الجوزي ، مرأة الزمان في تأريخ الاعيان ،(حيدر اباد الدكن:١٩٥١م)،ج٨ ،ق٢ ،ص٧٧٥ ، ابو العباس احمد بن محمد ابن خلكان ،وفيات الاعيان وأنباء ابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس (بيروت:١٩٧٢م) ،ج٥ ،ص٨٢ ، ابن واصل ،مفرج ،ج٥ ، ص٣٤ ،١٣٤ ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف أبن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ،(القاهرة :١٩٣٦م) ،ج٦ ،ص ٣١٩)٠ المزيدعن قيام الصالح نجم الدين في السلطنة الايوبية ينظر : أبن تغري بردي، النجوم ،ج٦ ،ص ٣١٩-٣٢٦ ٠

(٨): أبن تغري بردي، النجوم ،ج٦ ،ص ٣١٩-٣٢٦ ٠

(٩): ينظر:تقي الدين احمد بن علي المقريزي،المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار،(القاهرة:١٢٧٠هـ) ج٢ ، ص٢٣٦ ٠

(١٠): المماليك البحرية ترجع التسمية بالمماليك البحرية ان السلطان الأيوبي الصالح نجم الدين أيوب (٦٣٨هـ- ٦٤٧هـ) قد اكثر من شراء المماليك فأسكنهم قلعة الروضة ببحر النيل ومنها عرفوا بالبحرية (عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، (بيروت : ١٩٧٩) ، ج٥ ، ص ٣٧٣؛ المقريزي، المواعظ ، ج٢، ص ٢٣٦؛ فليب حتي وآخرون ، تاريخ العرب مطول ، ط٣ ، (بيروت : ١٩٦١) ، ج٢، ص ٧٩٤- ٧٩٥؛ أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الاسلامية ، ط٤ ، (القاهرة : ١٩٧٩م) ، ج٥ ، ص ١٨٥) . وهناك رأي آخر يقول بان تسمية المماليك البحرية جاءت من كون ان هؤلاء المماليك كانوا يجلبون عن طريق البحر (عاشور، العصر، ص ٥؛ أحمد مختار العبادي ، قيام دولة المماليك الاولى في مصر والشام ، (بيروت : ١٩٦٩م) ، ص ٩٧- ٩٩. وقد تمثلت الاسباب التي دعت الملك الصالح نجم الدين ايوب الى استقدام المماليك الذين عرفوا بالبحرية من انهم كانوا قد ازروا الملك الصالح نجم الدين أبان محنته في سجنه بالكرك نتيجة خلافه مع اخيه العادل حتى خرج من سجنه وعندما آل اليه ملك مصر راعى لمماليكه ثباتهم معه انذاك (المقريزي ، المواعظ ،ج٢ ،ص٢٣٦)٠

(١١):Lane-poole,A history P.212-213

(١٢):الملك الصالح اسماعيل :هو اسماعيل بن الملك العادل ، ملك دمشق بعد اخيه الملك الاشرف سنة(٦٣٧هـ/١٢٤٠م)(المزيد ينظر: الحنبلي ، شفاء،ص٣٢٤-٣٢٥)٠

(١٣): أبن تغري بردي، النجوم ،ج٦ ،ص ٣٢١-٣٢٢ ٠

(١٤): كان على رأس الامراء الايوبيين في بلاد الشام ممن عادوا الصالح نجم الدين ايوب عمه الصالح اسماعيل الذي قطع الخطبة عنه بعد ان ثبت له محالفة ابن اخيه الصالح نجم الدين للخوارزمية ضده في سبيل امتلاك دمشق ، وقد اشترك مع الصالح اسماعيل في قطع الخطبة للصالح نجم الدين كل من صاحب عجلون وصاحب حلب وصاحب حمص بعد ان اتفق على اقامتها للصالح نجم الدين سنة(٦٤١هـ/١٢٤٢م) الذي تمكن صلحاً من فك ذلك التحالف المعادي له (أبن تغري بردي، النجوم ،ج٦ ،ص ٣٢١-٣٢٢)٠

(١٥):ابن الجوزي ،مرأة ،ج٨،ق٢،ص٧٣٥،ابن الوردي،تأريخ،ج٢،ص٤٤، أبن تغري بردي، النجوم ،ج٦ ،ص ٣٢١-٣٢٢ ٠والخوارزمية: نسبةً الى الخوارزم شاه محمد بن انوشتكين الذي استعمله السلطان السلجوقي سنجر السلجوقي على مدينة الخوارزم ولقب بلقب خوارزم شاه وكان اول ملوكها وحظي عند السلطان سنجر السلجوقي الذي تسلم الحكم على بلاد خراسان عن اخيه السلطان بركيارق (أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير،البداية والنهاية،(بيروت:د٠ت) ، ج١٢ ، ص١٥٤) ثم مالبث أن انزاح الخوارزميون من بلاد المشرق مقهورين من التتار سنة(٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م)غرباً الى جهات بلاد اذربيجان والعراق ناهبين المدن والقرى اثناء تقدمهم انذاك في تللك الجهات بزعامة جلال الدين بن خوارزم شاه الذي حاول مهاجمة بغداد لأعتقاده بأن الخليفة العباسي كان له دور في هلاك والده وتملك التتار لبلاده ، وذلك بمحالفة الملك المعظم بن العادل

الايوبي الذي امتنع عن محالفته (ابن كثير،البداية ، ج١٣ ، ص١٠٥) وقد استخدم الملك الصالح نجم الدين ايوب عندما كان قائماً على حصن كيفا ما تبقى من الخوارزمية من جيش جلال الدين لديه (ابن كثير ، البداية ، ج١٣ ، ص٤٥) ثم ما لبثوا أن اختلفوا مع الصالح ايوب ونهبوا امواله والذي فر منهم إلى سنجار إلا انه لم يلبث ان استنجد بهم عندما عزم صاحب الموصل بدرالدين لؤلؤ على محاصرته فمنعت الخوارزمية بدر الدين من التمكن من الصالح ايوب(ابن كثير،البداية ، ج١٣ ، ص١٥٠ ، ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ،ص١٤١) ثم غدت للخوارزمية خلال الفترة(٦٣٨ – ٦٤١ هـ / ١٢٢١- ١٢٢٥م) اعمال سلب ونهب في الجزيرة الفراتية وصولاً إلى حمص وحلب انطلاقاً من مدينة حران صحبة مقدمهم بركة خان (ابن كثير،البداية ، ج١٣ ، ص١٥٧ ، العبر ، ج٥ ، ص٧١) ٠

(١٦): ينظر: ابن تغري بردي ،النجوم ،ج٦ ،ص٣٢٢-٣٢٦ ٠

(١٧): ابن الجوزي ،مرأة ،ج٨،ق٢ ،ص٧٤٥-٧٤٦،المقريزي ، السلوك لمعرفة دول الملوك ، تحقيق محمد مصطفى زيادة ، (القاهرة:١٩٥٦م) ،ج١،ق٢ ،ص ٣١٦ ، ابن تغري بردي ،النجوم ،ج٦،ص٣٢١-٣٢٢ ،عاشور،الحركة الصليبية ، ج٢ ،ص١٠٤٥ ٠

(١٨): عاشور ، العصر ، ص٦ ٠

(١٩): ابن الجوزي ، مرأة ،ج٨ ،ق٢،ص٧٧٤ ، المقريزي ، السلوك ، ج١،ق٢ ،ص٣٤٣ .

(٢٠): ينظر: ابن الجوزي ، مرأة ،ج٨ ،ق٢،ص٧٧٣-٧٧٤ ٠

(٢١): ينظر:المقريزي،السلوك ، ج١ ،ق٢ ،ص ٣٤٧ ٠

(٢٢):ابن الجوزي ،مرأة،ج٨،ق٢،ص٧٧٣-٧٧٤،المقريزي ،المواعظ،ج٢،ص٢٣٦-٢٣٧ ٠

(٢٣): شجرالدر:هي شجرالدر(عند سبط ابن الجوزي،مرأة ،ج٨،ق٢،ص٧٨٥) وشجرة الدرعند المقريزي ،الموعظ ،ج٢ ،ص٢٣٧ ٠وترجمتها عند ابن تغري بردي (شجرة الدر بنت عبد الله جارية السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب وزوجته وام ولده خليل كانت حظية عندالصالح ايوب الى الغاية وكانت في صحبته وهو ببلاد المشرق في حياة ابيه الملك الكامل ،قاست مع الصالح نجم الدين ايوب الاهوال والمحن لما حبسه الملك الناصر داود صاحب الكرك بالكرك ،ثم قدمت مع الصالح ايوب لما تسلطن على مصر ،عاش ابنها خليل بعد ذلك وتوفي صغيراً ،اليها كان تدبير غالب الديار المصرية في حياة سيدها الملك الصالح ايوب وفي مرضه وبعد موته الى ان قدم ولد زوجها الملك المعظم تورانشاه الى مصر (ينظر : ابن تغري بردي ، النجوم ،ج٦ ،ص٣٧٣)٠

(٢٤): ابن الجوزي ،مرأة ،ج٨ ،ق٢،ص٧٧٤،ابن تغري بردي ،النجوم ، ج٦ ،ص٣٦٤ ٠

(٢٥): ابن الجوزي،مرأة ،ج٨ ،ق٢،ص٧٧٨-٧٧٩،المقريزي،السلوك ،ج١،ق٢،ص٣٦٣٠

(٢٦): ابن الجوزي ، مرأة ،ج٨ ،ق٢،ص٧٧٩ ، المقريزي ، السلوك ،ج١ ،ق٢ ،ص٣٦٣ ٠

(٢٧): ابن الجوزي،مرأة ،ج٨ ،ق٢ ،ص٧٨٢-٧٨٣،المقريزي،السلوك ،ج١، ق٢ ، ص٣٦٣

(٢٨): ابن الجوزي ،مرأة ،ج٨ ،ق٢ ،ص٧٨٣، المقريزي ، السلوك ،ج١ ،ق٢ ،ص٣٦٣ ٠

(٢٩): توران شاه: هو السلطان الملك المعظم توران شاه ابن السلطان الملك الصالح نجم الدين ايوب ابن السلطان الملك الكامل اخر ملوك بني ايوب في مصر (جمال الدين ابي المحاسن يوسف ابن تغري بردي ، النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة ،(القاهرة :١٩٣٦م) ،ج٦ ،ص٣٦٤)٠

(٣٠): حصن كيفا :ويقال ايضاً كيبا وهي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة بين آمد وجزيرة ابن عمر من ديار بكر وهي كانت ذات جانبين (الحموي ، معجم،ج٢،ص٢٦٥)٠

(٣١): ابو شامة ،تراجم رجال القرنين السادس والسابع ،تحقيق عزت العطار الحسيني،ط٢(بيروت:١٩٧٤م) ،ص١٨٣ ، ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢،ص٢٦٠ ، ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٦،ص٣٦٤ ٠

(٣٢): المقريزي ، السلوك ، ج١،ق٢،ص٣٥٥ ٠
(٣٣): ابو شامة ،تراجم ،ص١٨٥ ، ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ،ص٢٦٢ ،الكتبي فوات ،م١ ،ص٢٦٤ ، الحنبلي ،شفاء ،ص٤٢٧ ٠
(٣٤): ينظر: اين الجوزي ،مرأة ،ج٨،ق٢،ص٧٧٦، ابن تغري بردي ، النجوم ،ج٦،ص٣٣٢ - ٣٣٣ ٠
(٣٥):) ابن الوردي ، تاريخ ،ج٢ ،ص ٢٦٤ ٠ الناصريوسف:هو الملك الناصر ابو المظفر ابن الملك العزيز ورث الحكم عن ابيه في حلب سنة(٦٣٤هـ/١٢٣٦م) ثم ملك عدة مدن من بلاد الجزيرة الفراتية لما كسر الخوارزمية في اواخر سنة (٦٤١هـ/١٢٤٣م) واوائل سنة ٦٤٢هـ/١٢٤٤م ثم ملك دمشق والبلاد الشامية سنة(٦٤٨هـ/١٢٥٠م) (ينظر: ابن خلكان ،وفيات ،ج٤ ،ص١٠)٠
(٣٦): ابن الوردي ،تاريخ ،ج٢ ،ص ٢٦٢ ،المقريزي ،المواعظ ،ج٢ ،ص٢٣٧ ٠
(٣٧): ابن الجوزي ، مرأة، ج٨،ق٢،ص٧٨٣ ٠
(٣٨): اتابك العسكر:مصطلح تركي مركب من لفظين :"أتا"وهو بمعنى الاب و"بك"بمعنى السيد او الاب الامير أي اب الامراء وفي عصر المماليك اصبح لقب الاتابك يطلق على الامير الذي كان يعهد اليه امارة العسكر (ابو العباس احمد بن علي القلقشندي ،صبح الاعشى في صناعة الانشا،(بيروت:١٩٨٧م)،ج٦،ص٣-٤ ،حسن الباشا،الالقاب الاسلاميةفي التاريخ والوثائق والاثار ،(القاهرة :١٩٥٨م)،ص١٢٢ ، مادة"أتا" ،م١،ص٤٢٣) ٠
(٣٩): ايبك التركماني:هو عزالدين ايبك الجاشنكير التركماني الصالحي احد المماليك الاتراك البحرية وكان ممن خدموا الملك الصالح نجم الدين أيوب من جملة مماليكه اثناء سلطنته ومن ثم صارمن الامراء المقدمين في سلطنة شجر الدر(ينظر:المقريزي،المواعظ،ج٢،ص٢٣٧) ٠
(٤٠): ابن الجوزي ،مرأة ،ج٨ ،ق٢ ،ص٧٨٥ ،المقريزي،المواعظ،ج٢،ص٢٣٧ ٠
(٤١): ينظر:المقريزي،السلوك،ج١،ق٢،ص٣٦٨ ٠
(٤٢): ابن الوردي،تاريخ ،ج٢،ص٢٦٤ ٠
(٤٣): ابن الوردي،تاريخ ،ج٢،ص٢٦٤ ٠
(٤٤): ابن الجوزي ،مرأة ،ج٨ ،ق٢،ص٧٨٠ -٧٨٥ ، ابو شامة ، تراجم،ص١٨٦ ، ابن الوردي ، تاريخ ،ج٢،ص٢٦٤،الحنبلي،شفاء،ص٤١٣ ٠بعلبك:مدينة قديمة فيها ابنية عجيبة واثار عظيمة وقصور على اساطين الرخام بينها وبين دمشق اثنتا عشر فرسخاً(ياقوت،معجم ،ج١،ص٤٥٣)٠بصرى:بليدة بحوران من اعمال دمشق(ياقوت،معجم ،ج٢،ص٥٠٠)٠صرخد: بليدة ملاصقة لحوران من اعمال دمشق وهي قلعة حصينة وولاية حسنة واسعة(ياقوت،معجم ،ج٣،ص٤٠١)٠عجلون: حصن وربضة في جبل الغور الشرقي قبالة بيسان (ابن تغري بردي،النجوم ،ج٦،ص٣٠٤) ٠السلط او الصلت : بليدة وقلعة جنوبي عجلون(ابن تغري بردي،النجوم ،ج٦،ص٣٥٦) ٠قلعة الصبيبة :اسم لقلعة بانياس وهي من الحصون المنيعة(ابن تغري بردي ، النجوم ،ج٦،ص٣٥٦)٠
(٤٥): ابن الوردي،تاريخ ،ج٢،ص٢٦٥،ابن تغري بردي ،النجوم ،ج٧،ص٥ ٠
(٤٦): بن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٢٥٠-٢٥١ ٠
(٤٧): ابن الجوزي،مرأة،ج٨،ق٢،ص٧٨٩،المقريزي،السلوك،ج١،ق٢،ص٣٨٥،ابن تغري بردي،النجوم،ج٧،ص١٠ ٠
(٤٨): ابن الجوزي،مرأة،ج٨،ق٢،ص٧٨٩،المقريزي،السلوك،ج١،ق٢،ص٣٨٥،ابن تغري بردي،النجوم،ج٧،ص١٠ ٠
(٤٩): أبو الفدا ، المختصر،ج٣ ، ص١٨٨؛المقريزي،السلوك ، ج٢ ، ق١، ص٣٧٢-٣٧٥.

(٥٠): ابو الفداء المختصر، ج٣، ص ١٩٠.
(٥١):المقريزي،السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٠٦؛ ابن تغري بردي ، النجوم ، ج ٧، ص ٤٥.
(٥٢): ابو الفداء المختصر،ج٣، ص ١٩٥؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٧، ص ٤٥- ٤٦.
(٥٣): أبوالفداء،المختصر ج٣،ص١٨٢؛ابن خلدون،العبر،ج٥،ص ٣٧٤؛المقريزي، المواعظ،ج٢،ص ٢٣٦- ٢٣٧؛عاشور،العلاقات،ص١٩-٢٠؛البازالعريني،المماليك (بيروت : ١٩٦٧)،ص٤٥-٤٦).
(٥٤): هولاكو، هو هولاكو بن تولي قان بن جنكيز خان ملك المغول ومقدمهم كان طاغية من اعظم ملوك المغول استولى على الممالك في ايسر مدة وفتح خراسان وفارس واذربيجان والشام والجزيرة واستولى على بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله آخر خلفاء بني العابس (الكتبي، فوات ، م٤، ص ٢٤١؛ ابن تغري بردي، النجوم ، ج ٧، ص ٢٢٠). المزيد عن المغول ينظر : منصور عبد الحكيم ، هولاكو ،(دمشق :٢٠٠٨) ، ص١٢٢-١٢٧ ، علاء محمود خليل ، المغول في الموصل والجزيرة ، (رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٥) ، ص٤٠-٤٧.
(٥٥): عاشور ، العلاقات ، ص٣٦.
(٥٦): ابن خلدون، العبر، ج٥، ص ٣٧٩ .
(٥٧): ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٢٧٧ ٠
(٥٨): ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٢٧٧-٢٧٨ ٠
(٥٩): ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٢٧٨ ٠
(٦٠): ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٢٧٩ ،رشيد الدين فضل الله الهمداني ، جامع التواريخ ، ترجمة محمد صالح نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد ، (القاهرة :د٠ت) ، م٢، ص٣٠٥ ٠
(٦١): ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٢٧٨-٢٧٩ ٠
(٦٢): ابن العبري ، تاريخ مختصر ، ص٢٧٨ ٠
(٦٣): أبو الفدا ، المختصر ، ج٣ ،ص١٩٩ ، ابن الوردي ، تاريخ ،ج٢ ،ص٢٨٩ ٠
(٦٤): سوادي عبد محمد الرويشيدي، ولاية الموصل في عهد بدرالدين لولو،(بغداد:١٩٧١م)،ص٢٤١ ٠
(٦٥): أبو العباس احمد بن محمد القلقشندي، صبح الاعشى في صناعة الإنشا ، تحقيق يوسف علي الطويل ، (بيروت : ١٩٨٧) ، ج٨ ، ص ٦٤- ٦٥؛ المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٢٧-٤٢٩.
(٦٦): المظفر قطز: هو قطز بن عبد الله الشهيد الملك المظفر سيف الدين المعزي كان من اكبر مماليك المعز أيبك وقد تمثلت الأوضاع التي جاءت بقطزالى السلطنة المملوكية في مصر بمقتل المعز أيبك على يد مماليك زوجته شجر الدر وذلك لخطبته لابنة صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ ليتزوجها الا أن مماليك المعز أيبك تمكنوا من قتل شجر الدر وتنصيب ابن المعز أيبك علي بن أيبك(٦٥٥-٦٥٧/١٢٥٧-١٢٥٩م) الذي لقب بالملك المنصور علي الا انه خلع من قبل قطز أبان تعرض بلاد الشام للخطر المغولي لعدم مقدرة علي بن أيبك تدبر الأمور في مواجهة المغول وذلك لصغر سنه فتولى الأمر عنه قطز ولقب بالملك المظفر قطز (ينظر : الكتبي ، فوات ، م٣ ، ص٢٠١ ، المقريزي ، السلوك ، ج١،ق٢،ص٤٠٣-٤٠٤، ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ، ص٤٢-٤٣ ، ٥٥) ٠
(٦٧): زين الدين عمربن مصطفى أبن الوردي،تاريخ أبن الوردي،(النجف: ١٩٦٩)،ج٢ ، ص٢٩٥ ٠
(٦٨): ابو الفدا ، المختصر ، ج٣ ،ص١٩٩ ، ابن الوردي ، تاريخ ،ج٢ ،ص٢٨٩ ٠
(٦٩): المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق٢ ، ص٤٢٩ .

(٧٠):عين جالوت:بليدة بين نابلس وبيسان من اعمال فلسطين اليها انتهى عسكر المغول فلقيهم بها المماليك وكسروهم وكان ذلك نهاية توسع المغول (صفي الدين عبدالمؤمن ابن عبدالحق البغدادي،مراصدالاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،تحقيق:محمدعلي البجاوي،(بيروت : ١٩٥٤) ، م٢، ص ٩٧٧) ٠

(٧١): الهمداني ، جامع التواريخ ،م٢ ،ج١ ،ص٣٠٨ ٠

(٧٢): الهمداني ، جامع التواريخ ،م٢ ،ج١ ،ص٣٠٨ ٠

(٧٣): الكتبي ، عيون ،ج٢٠ ،ص٢٢٤ ، ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٧٧ ٠

(٧٤):الهمداني ،جامع التواريخ ، م٢ ،ج١ ،ص٣١٣، أبو الفدا ، المختصر ، ج٣ ، ص٢٠٥ ،الكتبي ، عيون ،ج٢٠ ،ص٢٢٧-٢٢٨، ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٧٩ ٠

(٧٥): ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٧٩ ٠

(٧٦): ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٧٩-٨٠ ٠

(٧٧): ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٨٢ ٠

(٧٨):ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٤٤ ،ابن الوردي، تاريخ ، ج٢، ص ٢٩٥-٢٩٨ ،المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٣٢ ، ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٨٣

(٧٩): ابن الفوطي، الحوادث، ص٣٤٤ ، ابن تغري بردي، النجوم ، ج٧، ص٨٣ ٠

(٨٠): المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٣٢، ابن تغري بردي،النجوم ، ج٧، ص٨٣ ٠

(٨١): ابن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص ٣٧٣ ٠

(٨٢): ابو شامة ،تراجم ،ص ٢١٣ ٠

(٨٣):القلقشندي ، صبح ، ج٤ ، ص ٦٨ ، ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ، ص١٤ ٠

(٨٤): القلقشندي ، صبح ، ج ٤ ، ص٢١١ ٠

(٨٥): تمثلت تلك المكافئة بإقطاع المظفر قطز لمدينة سلمية لعيسى بن مهنا امير ال فضل(المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٣٢) ٠

(٨٦): محمد صالح داود القزاز ، الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغولية ، (النجف:١٩٧٠م) ، ص ٣٢٧-٣٣٢ ٠

(٨٧): ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم ابن الفرات ، تاريخ ابن الفرات ، تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عزالدين ، (بيروت : ١٩٤٢م) ، م٧ ، ص ٢٥١ ٠

(٨٨): هو الأمير أبو العباس احمد بن ابي علي الحسن بن ابي بكر بن الحسن القبي ابن الخليفة المسترشد بالله (٥١٢-٥٢٩ هـ/ ١١١٢-١٢٢٩م) بن المستظهر بالله (٤٨٧-٥١٢ هـ/ ١٢٠٤-١٢٢٩م) ينظر : الذهبي ، تاريخ الإسلام ، حوادث ووفيات سنة ٦٥١-٦٦٠ ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، (بيروت : ١٩٩٩م) ، ص ٨٠ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي بن ابي بكر ، تاريخ الخلفاء ، بإعتناء : محمود رياض الحلبي ، (بيروت :٢٠٠٤م) ، ٤١٢ ٠

(٨٩): قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد بن احمد اليونيني،ذيل مرأة الزمان،(حيدر اباد :١٩٥٤م)،ج١،ص ٤٨٥،السيوطي ، تاريخ ، ص ٤١٢ ٠

(٩٠): أبو بكر عبد الله ابن ايبك ، كنز الدرر وجامع الغرر ، تحقيق : اولرخ هارمان ، (القاهرة : د٠ت) ، ج ٨ ، ص٨٧ ٠

(٩١): لقد تمثلت الأسباب التي دفعت الظاهر بيبرس على القيام بقتل المظفر قطز عقب موقعة عين جالوت، ان المظفر قطز عندما ساق الظاهر بيبرس في اثر المغول كان قد وعده بنيابة حلب الا أن المظفر قطز انثنى عزمه عن إعطاءه حلب فتأثر لذلك الظاهر بيبرس واتفق مع جماعة من الأمراء على قتل المظفر قطز فقتلوه. (الذهبي ، العبر ،ص ٢٢٨؛ محمد بن المعطي بن أبي الفتح الاسحاقي ، أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول ، (القاهرة : ١٣١١هـ) ، ص ١٣٢).

(٩٢): المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٣٥؛ علي إبراهيم حسن ، تاريخ المماليك البحرية، ط٣ ، (القاهرة : ١٩٦٧م) ، ص ٤٥. ويعد الظاهر بيبرس رابع ملوك المماليك (ينظر: ابن تغري بردي، النجوم، ج٧، ص ٩٤) .
(٩٣): محي الدين ابن عبد الظاهر ، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ، تحقيق : عبد العزيز الخويطر ، (الرياض : ١٩٧٦م) ، ص ٦٨ ٠
(٩٤): الأميرأبوالقاسم احمد،هواحمد أبو القاسم بن الظاهربأمرالله أبي نصرمحمدبن الناصرلدين الله احمد(٥٧٥-٦٢٢هـ/١١٧٨-١٢٢٥م)(ينظر:السيوطي،تاريخ، ص٤١١) ٠
(٩٥): المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٤٢٨ ٠
(٩٦): ابو شامة ، تراجم ، ص ٢١٣ ٠
(٩٧):ابو شامة ، تراجم ، ص ٢١٣ ٠
(٩٨): ابن عبد الظاهر ، الروض ، ص١٠٤ ، ابن تغري بردي ، النجوم ،ج ٧،ص ١٠٤ ٠
(٩٩): ابن عبد الظاهر ، الروض ، ص ١٠٨ ٠
(١٠٠):عن الإجراءات العسكرية الرسمية للمماليك قبيل الخروج بالحملات العسكرية المملوكية ينظر: الذهبي ، دول ، ج٢ ، ص٢٣ ، أبن الفرات ، تاريخ ، ج٧ ، ص٢٨ ،١١٠-١١١ ،المقريزي، السلوك ،ج١،ق٢،ص١٣٣،٣٧٣ ،محمد أبن أحمد أبن أياس ،بدائع الزهور في وقائع الدهور،(القاهرة: ١٣١٢هـ)،ج١،ص٢٧٢،١٣٠-٢٧٣ ،٣٤٠-٣٤١ ، ج٢ ، ص٣٠ ، ج٣ ، ص٢٤، عبدالعزيز سالم ، تاريخ الأيوبين والمماليك ،(الاسكندرية :٢٠٠٤ م) ، ص٢٣٢) ٠
(١٠١): ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ،ص ١١٧ ٠
(١٠٢): ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ،ص ١١٧ ٠
(١٠٣): ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ،ص ١١٧ ٠
(١٠٤): ابوشامة،تراجم،ص٢١٥؛ ابن عبدالظاهر،الروض،ص١١٢،الذهبي،دول،ج ٢،ص ٣٦٦ ؛المقريزي،السلوك،ج١، ق٢،ص ٤٦٧ ٠
(١٠٥): ابن تغري بردي ، النجوم ، ج٧ ،ص ١١٨ ، السيوطي ، تاريخ ، ص٤١٣ ٠
(١٠٦): القلقشندي ، صبح ، ج٣ ، ص٣٠٠ -٣٠١ ٠
(١٠٧): تولى غازان بن أرغون حكم المغول الايلخانيين سنة(٦٩٥هـ/ ١٢٩٦م) وبدأ حكمهُ بإعتناقه الإسلام وغير اسمه من غازان بن أرغون إلى محمود غازان واصدر فرمانا باتخاذ الإسلام ديناً رسمياً لجميع المغول واتخذ لنفسه لقب السلطان عوضاً عن الخان الذي كان أسلافه يتلقبون به(ينظر: حسن الجاف ، الوجيز في تاريخ إيران،)بغداد: ٢٠٠٣م)،ج٢،ص٣٠٣-٣٠٤) ٠
(١٠٨):المعاضيدي،خاشع وآخرون،الوطن العرب والغزوالصليبي،(الموصل:د . ت)،ص٢٢١
(١٠٩): عاشور ، العلاقات ، ص٨٤ .
(١١٠): الذهبي ، العبر ، ج٣ ، ص٢٨٨ .
(١١١): القزاز ، الحياة السياسية ، ص٤٢٧ . فؤاد عبد المعطي الصياد ، المغول في التاريخ ، (بيروت : ١٩٧٠) ، ص٢٩١.
(١١٢): قاسم عبدة قاسم ، ماهية الحروب الصليبية ، (الكويت : ١٩٩٠م) ، ص٤٧-٥٨ ٠
(١١٣): مادة "بيبرس الاول" دائرة المعارف الاسلامية، م٤، ص ٣٦٤؛ عاشور، الظاهر بيبرس (القاهرة: ١٩٦٣)، ص ٥٦ ؛ عن الإمارات الصليبية في بلاد الشام ينظر : راغب حامد عبدالله البكر ، الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الأوربي ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٨٣) ، ص٨٢ وما بعدها ، ص١٤٤-١٥٣.
(١١٤): المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٥٢٦- ٥٢٩.
(١١٥): المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٥٦٤- ٥٦٧؛ عاشور، العصر ، ص ١٩٥.

(١١٦): عاشور، الظاهر ، ص ٧٣ ؛ العريني، المماليك، ص ٥٠- ٥١.
(١١٧): أبن فضل الله العمري،التعريف بالمصطلح الشريف ،(القاهرة: ١٣١٢هـ)، ص٥٦ ٠
(١١٨): المزيد عن مواجهة المماليك لمملكة ارمينيا الصغرى ولغاراتها على بلاد الشام ينظر : ابن عبد الظاهر ، الروض ، ص١٩٦ ؛ اليونيني ، ذيل ، ج١ ، ص٣٤٤ ، ٤٩٦- ٥٣١ ؛ ابن ايبك ، كنز ، ج٨ ، ق١ ، ص٩٠ ، ٩٤-٩٥ ، ١١٨ ؛ الكتبي ، عيون ، ج٢٠ ، ص ٣٣٧ ؛ المقريزي ، السلوك ، ج١،ق٢،ص ٤٧٦، ٥١٠ -٥١١ ، ٥٥٢ ؛ عاشور ، الظاهر ، ص ١٠٣-١٠٤ ٠ عن الصلح المملوكي الارميني سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م ينظر : ابن عبد الظاهر ، الروض ، ص ٣٣٣ ؛ ابن الفوطي، ص ٣٥٥ ؛ ابن الوردي ، تاريخ ، ج٢ ، ص ٣١٣ ؛ رنسيمان ، تاريخ ، ج٣ ، ٥٦٩ ؛

Kenneth. M. Setton. Ahistory of the crusades. Pennsylvania : 1955 .Vol.II.p.456 ٠

(١١٩): عن الإسماعيلية ينظر : برنارد لويس ، أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية ، تقديم : خليل أحمد خليل ، (بيروت : ١٩٨٠) ، ص٨٥-٨٦ ٠
(١٢٠): ابن خلدون ، العبر، ج٥، ص ٣٨٢، المقريزي، السلوك، ج١، ق٢، ص ٦٠٨.
(١٢١): أبو الفداء ، المختصر ، ج٤ ، ص٢٣ ، أبن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٤٠ .
(١٢٢): المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٧٦٤ .
(١٢٣): أبن خلدون ، العبر ، ج٥ ، ص٤٠ . للمزيد ينظر : علي سلطان عباس مدينة عكا في العهد الأيوبي المملوكي ، (رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، ١٩٩٧).
(١٢٤): المقريزي،السلوك،ج١ ، ق٣ ، ص٧٦٤ ، أبن تغري بردي ، النجوم ، ج٨ ، ص٥ .
(١٢٥): أبن خلدون،العبر ، ج٥ ، ص٤٠٤ ، المقريزي ، السلوك ، ج١ ، ق٣ ، ص٧٦٥ .
(١٢٦): عاشور ، العصر ، ص١٩٧ ، العريني ، ا لمماليك ، ص٥١ .
(١٢٧): أنطوان خليل ضومط ، الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ، (بيروت : ١٩٨٠) ، ص١٨٠-١٨١ .
(١٢٨): قلعة الروم، قلعة حصينة في غرب الفرات مقابل مدينة البيرة بها مقام بطرك الأرمن خليفة المسيح عندهم ويسمونه بالأرمينية كتاغيكوس، وهذه القلعة وسط بلاد العرب المسلمين أما بقاؤها في يد الأرمن مع أخذ جميع ما حولها من البلاد فهي لقلة جدواها فإنه لا دخل لها وأخرى لأجل مقام رب الملة عندهم (ياقوت الحموي، معجم ، ، م ٤، ص. ٣٩٠-٣٩١) ٠
(١٢٩):عاشور، مصر ، ص. ٤٥؛ عاشور، العلاقات السياسية ، ص ١٢٨.
(١٣٠): المقريزي، السلوك ، ج ١، ق ٣، ص ٧٧٣؛ عماد الدين عبد الحي الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د. ت) ، ج ٥، ص. ٤١٨.
(١٣١): المقريزي، السلوك ، ج ١، ق ٣، ص. ٧٨٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ، ج ٨، ص٢٦؛ ابن إياس، بدائع ، ج ١، ص. ١٢٧؛ محمد جمال الدين سرور، دولة بني قلاوون في مصر، (القاهرة: ١٩٤٧) ، ص. ١٧٢.
(١٣٢): المقريزي، السلوك ، ج ١، ق ٣، ص. ٧٨٦.
(١٣٣): عن مقتل الأشراف خليل (ينظر: المقريزي، السلوك ، ج ١، ق ٣، ص٧٩٠؛ ابن تغري بردي، النجوم ، ج ٨، ص ٤١ ٠
(١٣٤): لقد كان وراء هجوم الإيلخان المغولي غازان على بلاد الشام عدة أسباب منها نهج السياسة التقليدية العدائية بين المغول والمماليك، فضلاً عن تشجيع الأمير المملوكي سيف الدين قبجق أحد نواب السلطنة المملوكية في الشام الذي دخل في طاعة غازان خشية من عواقب خروجه على الناصر محمد بن قلاوون فضلاً عن قيام نائب حلب بغزو ماردين التي كانت واقعة ضمن مناطق

نفوذ المغول، كل تلك الأمور أدت بغازان أن يتخذها ذريعة لغزو بلاد الشام (ينظر: ابن إياس، بدائع ،ج ١، ص. ١٣٩-١٤٠) ٠
(١٣٥): المقريزي، السلوك ، ج ١، ق ٣، ص. ٨٨٨؛ ابن تغري بردي، النجوم ، ج ٨، ص ١٢٥.
(١٣٦): المقريزي، السلوك ، ج ١، ق ٣، ص٩٠٨.
(١٣٧): المقريزي،السلوك،ج١، ق ٣، ص ٩٣٦؛ ابن تغري بردي، النجوم ج ٨، ص١٦٢؛ محمود رزق سليم، عصر سلاطين المماليك ،(القاهرة: ١٩٦٢) ،ص١١٠-١٩٧.
(١٣٨): عاشور، العلاقات السياسية ص. ٢١٢-٢١٣.
(١٣٩):ابن الوردي، تاريخ ، ج ٢، ص. ٣٧٧.
(١٤٠): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ١، ص ١٧٥.
(١٤١): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ١، ص ٢٠٩-٢١٠.
(١٤٢): ابن تغري بردي، النجوم ، ج ٩، ص. ٣٠٩.
(١٤٣): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ٢، ص. ٤٠٦.
(١٤٤): القزاز، الحياة السياسية ، ص ٥٠٠.
(١٤٥): لقد كانت تلك الصراعات الداخلية بين الأمراء المغول ومحاولة كل فئة منهم محالفة السلطان الناصرمحمدعلى حساب الآخر مقابل التعهد بتسليمهم بغداد للناصر محمد والحكم فيها نيابة عنه بداية النهاية للمغول الإيلخانيين في العراق ومجيء الجلائريين نسبة إلى حسن الجلائري بدلاً عن الإيلخانيين والذي كان يمثل أحد الفئات المهمة في ذلك النزاع حول ولاية الإيلخانية، فكانت الدولة الجلائرية على أنقاض الدولة الإيلخانية دولة مهمة في الميدان الأدبي اكثر منه في المجال السياسي (ينظر: القزاز، الحياة السياسية ص ٤٨٨-٥١٠).
(١٤٦): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ٢، ص ٣٩٧-٣٩٨.
(١٤٧): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ٢، ص ٤١٨.
(١٤٨): القزاز، الحياة السياسية ص ٥٠٦.
(١٤٩): القزاز، الحياة السياسية ص ٤٩٧.
(١٥٠): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ٢،ص ٥١٩.
(١٥١): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ٢،ص ٥٢٠.
(١٥٢): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ٢،ص ٥٢٣.
(١٥٣):إبراهيم حسن، تاريخ المماليك،ص١٢٠-١٣٨؛عاشور،العلاقات السياسية ٢٠٠-٢٠٣.
(١٥٤): ابن إياس، بدائع ، ج ١، ص. ١٩٣؛ نوري عبد الحميد العاني، العراق في العهد الجلائري،(بغداد: ١٩٨٦) ، ص ٥١.
(١٥٥): المقريزي، السلوك ، ج ٢، ق ٢، ص٨٣٠؛عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين،(بغداد: ١٩٣٥) ، ج ٢، ص٣٦.
(١٥٦): ابن كثير، البداية ، ج ١٤، ص. ٢٧٦.
(١٥٧): المقريزي، السلوك ، ج ٣، ق ١، ص. ١١٢؛ عباس العزاوي، تاريخ العراق ، ج ٢، ص. ١٠٩-١١٠؛ العاني، العراق في العهد الجلائري، ص. ٨٦-٨٧.
(١٥٨): المقريزي، السلوك،ج ٣، ق ١، ص. ١١٢.
(١٥٩): عباس العزاوي، تاريخ العراق،ج ٢، ص. ١١٠.

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر:

- ابن الاثير ، عزالدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م)
(١)الكامل في التاريخ . بيروت. دار صادر. (١٩٦٦م) .
- الاسحاقي ، محمد بن المعطي بن أبي الفتح .
(٢)أخبار الأول فيمن تصرف في مصر من أرباب الدول . القاهرة . المطبعة الأزهرية المصرية . (١٣١١هـ) ٠
- ابن ايبك ، ابو بكرعبد الله (ت٧٣٦هـ)
(٣) كنز الدرر وجامع الغرر ٠ تحقيق : اولرخ هارمان ٠ القاهرة ٠ (: د٠ت) ٠
- أبن أياس ، محمد أبن أحمد (ت ٩٣٠هـ / ١٥٢٤م)
(٤) بدائع الزهور في وقائع الدهور.القاهرة.المطبعة الكبرى الأميرية ببولاق .(١٣١٢هـ) ٠
- ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن يوسف (ت٨٧٤ هـ / ١٤٦٩ م) .
(٥)النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة . الأجزاء ٦-٧ نسخة مصورة عن طبعةالمؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر . القاهرة . (١٩٦٣م) .
- ابن الجوزي ،شمس الدين يوسف بن قزاو غلي التركي سبط.(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
(٦) مرأة الزمان في تأريخ الاعيان .الهند.مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرابادالدكن ٠(١٩٥١م) ٠
- الحنبلي ،احمد بن ابراهيم (ت٦٧٨ هـ/١٢٨١م)
(٧) شفاء القلوب في مناقب بني ايوب،تحقيق ناظم رشيد .بغداد.دارالحريةللطباعة.(١٩٧٨م).
- أبن خلدون ، محمد بن عبد الرحمن (ت٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)
(٨) العبر وديوان المبتدأ والخبر أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الأكبر . بيروت مؤسسة جمال للطباعة والنشر .(١٩٧٩م) .
- أبن خلكان ، أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ/١٢٨٢م)
(٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان . تحقيق إحسان عباس . بيروت .(١٩٧٢م).
- الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ٩٦٦هـ/ ١٥٥٨م) .
(١٠)تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس. بيروت.مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع .(د .ت)٠
- الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ / ١٣٤٧م) .
(١١) دول الإسلام . الدوحة . دار إحياء التراث الإسلامي . (د. ت) .
(١٢) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام ٠ تحقيق :عمر عبد السلام تدمري ٠ بيروت ٠دار الكتاب العربي ٠(١٩٩٩م) ٠
- الرازي ، محمد بن أبي بكر عبد القادر (ت ٦٦٦هـ / ١٢٦٧م) .
(١٣)مختار الصحاح . الكويت . دار الرسالة . ١٩٨٢ .
- السيوطي ، الحافظ عبد الرحمن جلال الدين (ت٩١١هـ/١٥٠٥م)
(١٤) تاريخ الخلفاء ٠باعتناء: محمود رياض الحلبي ٠بيرةت ٠دار المعرفة٠ط٦(٢٠٠٤م)٠
- ابو شامة ، شهاب الدين ابي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل (ت٦٦٥ هـ/١٢٦٧م)
(١٥)تراجم رجال القرنين السادس والسابع .بيروت .دار الجيل .(١٩٧٤م).
(١٦)الروضتين في اخبار الدولتين النورية والصلاحية.بيروت. (د.ت) .
- ابن شداد ، بهاء ابو المحاسن يوسف (ت: ٦٣٢هـ / ١٢٣٤م)
(١٧)النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: جمال الدين الشيال .القاهرة. دارالكتب المصرية. (١٩٦٤م).
- أبن عبد الحق ، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩ هـ / ١٣٣٨ م)
(١٨) مراصدالإطلاع على الأمكنة والبقاع . تحقيق محمد علي البحاوي . بيروت٠(١٩٥٤).

ـ العمري ، أبن فضل الله (ت ٧٤٩هـ /١٣٤٨م)
(١٩) التعريف بالمصطلح الشريف . القاهرة . مطبعة العاصمة . (١٣١٢هـ) .
ـ ابن عبد الظاهر ، محي الدين (٦٩٢هـ/١٢٩٣م)
(٢٠) الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر ٠تحقيق : عبد العزيز الخويطر ٠الرياض٠(١٩٧٦م)٠
ـابن العماد ، عماد الدين عبدالحي الحنبلي (ت ١٠٨٩هـ / ١٦٧٨م)
(٢١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب . بيروت . المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع. (د . ت) .
ـ ابن الفوطي ، كمال الدين أبي الفضل عبدالرزاق (ت ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م)
(٢٢)الحوادث الجامعةوالتجارب النافعةفي المائةالسابعة.تحقيق:مصطفى جواد.بغداد. المكتبة العربية . (١٩٣٢م) .
ـ أبو الفداء ، جمال الدين إسماعيل (ت ٧٣٢ هـ / ١٣٣٢ م) .
(٢٣)المختصر في أخبار البشر . بيروت . دار الكتاب اللبناني . دار البحار . (د . ت) ٠
ـ أبن الفرات ، ناصر الدين محمد بن عبدالرحيم (ت ٨٠٧هـ / ١٤٠٥م)
(٢٤)تاريخ أبن الفرات . تحقيق قسطنطين زريق ونجلاء عز الدين .بيروت . المطبعة الأميركانية . (١٩٣٨م).
ـ أبن فارس ، أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ / ١٠٠٤ م) .
(٢٥)معجم مقاييس اللغة . تحقيق محمد عبد السلام هارون .القاهرة . مطبعة عيسى البابي الحلبي٠(١٩٦٩).
ـ القلقشندي ، أبي العباس أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ / ١٤١٨م)
(٢٦)صبح الأعشى في صناعة الإنشا . بيروت . دار الكتب العلمية . (١٩٨٧) .
ـ أبن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م)
(٢٧)البداية والنهاية . بيروت . دار أبن كثير . (د. ت) .
ـ الكتبي ، محمد بن شاكر (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٣ م)
(٢٨) فوات الوفيات . تحقيق إحسان عباس . بيروت . دار الثقافة . ١٩٧٣
ـ أبن منظور ، جمال الدين محمد بن مكارم الأنصاري (ت ٧٧١ هـ / ١٣١١ م)
(٢٩) لسان العرب . القاهرة . الدار المصرية للتأليف والترجمة . (د . ت) .
ـ المقريزي ، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥ هـ / ١٤٤١ م) .
(٣٠)المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار . القاهرة . مكتبة الحياة . (د . ت) .
(٣١)السلوك لمعرفة دول الملوك . ج١-٢ . تحقيق محمد مصطفى زيادة . لجنة التأليف والترجمة والنشر . القاهرة . (١٩٥٦ ــ ١٩٥٨) .
ـ الهمداني ، رشيد الدين فضل الله (ت٧١٨هـ/١٣١٨م)
(٣٢)جامع التواريخ ، ترجمة محمد صالح نشأت وفؤاد عبد المعطي الصياد .القاهرة .دار احياء الكتب العربية ٠(د٠ت).
ـ أبن الوردي ، زين الدين عمر بن مصطفى (ت ٧٤٩ هـ / ٣٤٨ م)
(٣٣)تاريخ أبن الوردي . ط٢ . النجف . المطبعة الحيدرية . (١٩٦٩) .
ـ أبن واصل ، جمال الدين محمد بن سالم (ت ٦٧٩ هـ / ١٢٩٧ م) .
(٣٤)مفرج الكروب في أخبار بني أيوب . تحقيق جمال الدين الشيال . ج٣ ، ق٣ . القاهرة . (١٩٦٩) .
ـ اليونيني ، قطب الدين ابي الفتح موسى بن محمد بن احمد (٧٢٦هـ/١٣٢٦م)
(٣٥) ذيل مرأةالزمان٠الهند٠مطبعةمجلس دائرةالمعارف العثمانيةبحيدرابادالدكن٠(١٩٥٤م) ٠

ـ ياقوت ، شهاب الدين أبو عبد الله الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٨ م)
(٣٦)معجم البلدان . بيروت . (د . ت) .

ثانياً : المراجع :

ـ الباشا ، حسن .
(١) الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار . القاهرة . دار النهضة العربية . ١٩٥٨
ـ الجاف ، حسن ٠
(٢) الوجيز في تاريخ ايران ٠ بغداد ٠بيت الحكمة ٠(٢٠٠٣ م)٠
حتي ، فليب وآخرون
(٣) تاريخ العرب مطول . ط٣ . بيروت ٠(١٩٦١م)٠
حسن ، علي إبراهيم .
(٤) تاريخ المماليك البحرية . ط٣ . القاهرة . مكتبة النهضة المصرية ٠(١٩٦٧م)٠
ـ رنسيمان ، ستفين
(٥) تاريخ الحروب الصليبية . ترجمة الباز العريني . بيروت . دار الثقافة .(١٩٦٧م).
ـ الرويشيدي ، سوادي عبد محمد
(٦) ولاية الموصل في عهد بدرالدين لولو. بغداد.مطبعة الارشاد. (١٩٧١م).
الزبيدي ، محمد مرتضى .
(٧). تاج العروس . بنغازي . دار ليبيا للنشر والتوزيع٠(د . ت) .
سالم ،عبد العزيز ٠
(٨) تاريخ الايوبيين والمماليك ٠الاسكندرية ٠مؤسسة شباب الجامعة (٢٠٠٤م)٠
سرور، محمد جمال الدين ٠
(٩) دولة بني قلاوون في مصر مصر الحالة السياسية والاقتصادية في عهـــدها بوجه خاص ٠القاهرة٠دار الفكر العربي ٠(١٩٤٧)٠
سليم، محمود رزق ٠
(١٠) عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي٠القاهرة ٠المطبعة النموذجية٠(١٩٦٢).
ـ الشيال ، جمال الدين
(١١) تاريخ مصر الاسلامية .القاهرة .دار المعارف .(١٩٦٧م) ٠
ـ شلبي ، أحمد
(١٢) موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية . ط٤ . القاهرة . مكتبة النهضةالمصرية . (١٩٧٩م) ٠
ـ الصياد ، فؤاد عبد المعطي
(١٣) المغول في التاريخ .بيروت.دار النضة العربية .(١٩٨٠م).
ـ ضومط ، انطوان خليل
(١٤) الدولة المملوكية التاريخ السياسي والاقتصادي والعسكري ١٢٩٠-١٤٢٢م . بيروت . دار الحداثة٠(١٩٨٠م) ٠
ـ العريني ، الباز
(١٥) المماليك .بيروت . دار النهضة العربية . (١٩٦٧م) ٠
ـ عاشور ، سعيد عبدالفتاح
(١٦) مصر في عصر دولة المماليك البحرية .القاهرة .مكتبة النهضة المصرية .(١٩٥٩م).
(١٧) العصر المماليكي في مصر والشام . ط٢.القاهرة .مكتبة النهضة المصرية.(١٩٧٦م)
(١٨) الظاهر بيبرس . القاهرة . المطبعة المصرية للتأليف والترجمة والنشر .(١٩٦٣م)٠
(١٩)الحركةالصليبية صفحة مشرفة في تاريخ الجهاد العربي في العصورالوسطى.القاهرة

مكتبةالأنجلومصرية.(١٩٦٣م) .
ـ عاشور ، فايد حماد
(٢٠) العلاقات السياسة بين المماليك والمغول في الدولة المملوكية الأولى . القاهرة . دار المعارف . (١٩٧٤م).
ـ العبادي ، أحمد المختار
(٢١) قيام الدولة المملوكية الأولى في مصروالشام.بيروت. دارالنهضة العربية .(١٩٦٩م)٠
العاني،نوري عبد الحميد
(٢٢) العراق في العهد الجلائري٠بغداد٠(١٩٨٦م) ٠
العزاوي،عباس
(٢٣) تاريخ العراق بين احتلالين٠ بغداد ٠(١٩٣٥م)٠
عبد الحكيم ، منصور
(٢٤) هولاكو ٠دمشق ٠دار الكتاب العربي ٠(٢٠٠٨م) ٠
ـ القزاز، محمد صالح
(٢٥) الحياة السياسية في العراق في عهد السيطرة المغوليــة . النجف ٠مطبعة القضــاء.(١٩٧٠م) ٠
ـ قاسم ، قاسم عبدة
(٢٦) ماهية الحروب الصليبية ٠الكويت٠المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب(١٩٩٠م)٠
ـ لويس ، برنارد
(٢٧) أصول الإسماعيلية والفاطمية والقرمطية . تقديم . خليل أحمد خليل . بيروت . دار الحداثة . (١٩٨٠ م) ٠
ـ المعاضيدي ، خاشع وأخرون
(٢٨). الوطن العربي والغزو الصليبي . الموصل . دار الكتب للطباعة والنشر . (د . ت) .

ثالثاً : المراجع الاجنبية :

-Lane-Poole, Stanly .

(1) A history of Egypt in the middle ages. 4 ed. Hoarlem٠ (1968)٠

-Setton, Kenneth. M.

(2) Ahistory of the crusades. Pennsylvania٠ (1955)٠

رابعاً : الموسوعات ودوائر المعارف :

(١) دائرة المعارف الاسلامية.

خامساً : البحوث والدراسات :

ـ البكر، راغب حامد عبد الله ٠
(١) الحروب الصليبية بدايات الاستعمار الاوربي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ،جامعة الموصل ٠ (١٩٨٣م)٠
ـ خليل ، علاء محمود .
(٢)المغـول فــي الموصــل والجزيــرة ٦٥٦-٧٣٦هــ / ١٢٥٨-١٣٣٥م . رســالة ماجســتيرغير منشورة.كلية الآداب . جامعة الموصل .(١٩٨٥م) .
ـ عباس، علي سلطان
(٣) مدينة عكا في العهد الأيوبي ، رسالة ماجستير غير منشورة . كلية الآداب . جامعة الموصل . ١٩٩٧ .

ـ عزت ، فائزة محمد
(٤)عقرة والشوش ودورالكورد الحميدية فيهما، مجلة جامعة دهوك ،المجلد (١)، العدد (٢) لسنة (٢٠٠٠م)٠

"The political and military importance of mukluk's state emergence in Egypt and Syria"

Jassem mohammed jassem Mohamed
Assistant professor
College of Education - University of Kirkuk

Abstract

This Study deals with " The political and military importance of mukluk's state emergence in Egypt and Syria". That emergence witnessed hard circumstances represented by first, increasing the relying of sultan el-salih najm el-din Ayoub (638-647A.H/1240-1250A.D)on mukluk princes in military jobs within the Ayoubiain army. Second, the success of those

mamluk princes in defending on Egypt against the seventh military crusade in el-mansura battle (647A.H/1250A.D). That battle brought the mamluk princes to the rule of Egypt, moreover Toran sha`s denial for mamluks ` efforts during that battle, led mamluk princes to kill him(647A.H/1250A.D) . That events created a hostile attitude by another Ayoubiain prince in Syria against mamluk princes and their state which they declared after that event . However, that attitude ended after Mongol's conquest to Islamic east, and failure of all Ayoubiain princes and the khalifate (640-656A.H/1240-1258A.D) efforts to face that conquest upon Islamic east . Consequently, the mamluk princes succeeded in decreasing the mongol`s danger upon Syria in Ein jaloot (660A.H/1260 A.D). after that battle mamluk state was able to save the Muslim well-being in the Islamic east.